٤

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلام الاعلام

بان هندوستان دار الاسلام

للامام احمد رضا البريلوی رضی الله عنه

نقله الى العربية

فضيلة الاستاذ محمد شمس الهدى المصباحی

استاذ الجامعة الاشرفية مبارکفور اعظم کره يوفی

ويليه

التحقيقات الشمسية لفضيلة المترجم

اهتم بطبعه

مرکز اهل السنة برکات الرضا فوربندر غجرات

المحتويات

انطباع فضيلة الشيخ احمد اليمنى مكة الكرمة ٤

كلمة سعادة الشيخ فضل الرحمن القادرى المدينة المنورة ٥

تقريظ سماحة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى قاهرة ٦

تقريظ فضيلة الدكتور حسين مجيب المصرى قاهرة ٨

اعلام الاعلام بان هندوستان دارالاسلام ٩

ثلثة الاسئلة ارسلها الميرزاعلى بيک من مدينة بدايون الهند ٩

الجواب عن الاول ٩

(اى الهند دار الحرب ام دار الاسلام ؟)

الجواب عن الثانى ١٦

(اى اليهود والنصارىٰ المعاصرة من اهل الكتاب ام لا ؟)

الجواب عن الثالث ٢١

(اى الروافض ومن حذاحذوهم من المرتدين ام لا ؟)

التحقيقات الشمسية

(١) ليلة البرأة فى الميزان ٣١

ذكر الاحاديث والبحث حولها ٣١

(٢) التصوف الاسلامى فى ضوء القرآن الكريم

تعريف التصوف واشتقاقة ٤٠

الصوفى من هو؟ ٤١
فضائل التصوف ٤١
موقف الائمة الاربعة من التصوف واهله ٤٢
التصوف ميزة بارزة لاهل السنة ٤٤
التصوف له نواحي ثلث ٤٦
بعض المصطلحات للصوفية
منهاوحدة الوجود ٤٨
منها القول انا الحق ٤٩
منها البيعة ٥٠
منهاالمجاهدة ٥١
منها الصبر ٥٤
(٣) الشاه ولى الله الدهلوى ٥٨
ماثره العلمية البارزة ٥٨
ولاوته ونشأته ٥٩
شيوخه واساتذته الكرام ٦٠
درسه ٦١
زيارة الحرمين الشريفين ٦٢
مصنفاته القيمة ٦٢
كتب تعزت اليه كذباً ٦٥
منهجه فى الطريقة ٦٦
كونه فى ذروة الفضل ٧٠
المامه فى اللغة العربية ٧٢
شئ من حل اللغات ٧٣
علم النحو والصرف ٧٥
المعانى والبيان ٦٧
تبحره فى الحديث ٧٧
مسلكه القويم ٨١
تحقيقات عالية صافية ٨٥
الباقيات الصالحات ٨٧

انطباع سعادة الشيخ ابى على احمد اليمنى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد ابى القاسم الامين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد،

فقداطلعت على الرسالة الموسومة(اعلام الاعلام بان هندوستان دار الاسلام) ورسالة اخرى فى حياة الانبياء فوجدت المؤلف قد وفق فى بحثه واصاب مواضع الاقناع ونقل اقوال ائمة الاحناف وغيرهم من مصابيح الاسلام مستشهدا ببعض المرويات والاحاديث الدالة على صحة ما حققه من كون بلادالهند ذالک القطرالعزيز من بلادنا الاسلامية دار الاسلام واورد الادلة الدامغة التى القمت المعاند حجراو اتبعته مدرا بان الانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم فنسأ له الله تعالى ان ينفع بها من يطلع عليها وان يجزى المؤلف خير الجزاء والحمد لله رب العالمين.

كتبه

ابو على احمد بن جابر جيران اليمنى المكى المدرس

بمعهد الائمة والدعاة

مكة المكرمة

كلمة فضيلة الشيخ فضل الرحمن المدنى

اقول وبالله التوفيق

ان كتاب "اعلام الاعلام" قول مسلم لامرية فيه، فنسأل الله تعالى ان ينفع به المسلمين والمسلمات وان يجزى كاتبه خير الجزاء فى الدارين ومترجمه فضيلة الاستاذ شمس الهدىٰ المصباحى الرضوى فانه قد افاد واجاد وبالله التوفيق .

فضل الرحمٰن بن شيخ ضياء الدين القادرى

المملكة العربية السعودية ص ب ٩٢ المدينة المنورة

غرة محرم ١٤٢٠ھ

تقريظ

سماحةالدكتورمحمد عبد المنعم خفاجى

من علماء الازهرالشريف قاهرةمصر

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العلمين وصلى الله تعالىٰ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وآل بيته وذريته صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين

وبعد إفهذاالكتاب القيم (اعلام الأعلام بان هندوستان دارالاسلام) الذى الفه الامام احمدرضا القادرى بالاردية،وطبع مراراً،والذى نقله الى العربية العلامة محمد شمس الهدى خان المصباحى الاستاذ بالجامعة الاشرفية فى الهند ، له اهميته الكبرى وفائدته الجليّة للمسلمين فى كل مكانة عامة ،وفى الهند خاصة ،وتعم فائدته بترجمته الى العربية ليقرأه كل ناطق بلغة القراٰن الكريم .

فجزى الله المؤلف والمترجم عن المسلمين والاسلام خير الجزاء والمؤلف هو من هو ؟ امام من ائمة المسلمين وعالم من ثقات علماء الاسلام وحجة فى امورالشريعة والدين ،وله مكانته العليا فى الفتيا والقضاء والحكم فى أمور الاسلام .

اما المترجم فهو سالك فى الطريق ،وسائر فى الدرب ،ومقتفٍ أثر الامام احمد رضا خان وفّقه الله لخدمة شريعته الغراء ودينه السمح وليس بعد قول الامام احمد رضا خان قول ،وليس بعد رأيه رأى.

والكتاب يدور حول أمور كبيرة وخطيرة !

١ : الهند دارحرب أم داراسلام .

٢ : اليهود والنصارى فى عصرنا هل يعدون من اهل الكتاب اولا؟

٣: الرافضة ومن حذاحذوهم من المبتدعة هل هم مرتدون اَوْلا؟

وعن الاول يجيب الامام احمد رضا بان الهند دارالاسلام كما هو مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان رضى الله تعالىٰ عنه .

وعن الثانى يجيب الامام احمد رضا بأنهم يعدون أهل كتاب ،وقد بسط الامام الكلام فى ذلك بالحجج والأدلّةالمنقولة والمعقولة .

وعن الامر الثالث ،فالرأى انهم يعتبرون مرتدين ماداموا ينكرون أمراً من أمورالدين فمن انكر شيئا من ضروريات الد ين حكم عليه بأنه مرتد وان ادعى الاسلام والعلامة احمد رضا خان يشرح هذاالرأى شرحاً واسعاً ويدلّل عليه باقوال العلماء .

ان هذاالكتاب "اعلام الاعلام" كتاب حافل بالرأى والفتوى والحكم الشرعى والحجج على كل رأى وكل حكم

ولا شك انه ذو فائدة قصوى لكل من يقرؤه ويقف على الثروة الفقهية الواردة فيه .

حيا الله المؤلف ، وحيا المترجم

وجزاهما عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

محمد عبدالمنعم خفاجى

من علماء الازهر الشريف

اول رجب المعظم من عام ١٤٢١ هـج

تقریظ

بقلم الدکتور حسین مجیب المصری

من ابرز علماء الازہر الشریف قاہرۃ مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب يعد بحق من كتب التراث الاسلامی الامهات و حسبنا في هذاالصدد ان نقول لمولانا احمد رضا القادرى ذلک الداعية الاسلامی الاعظم والفقيه والشاعر والاديب ،انه كتاب قيم بكل ما تتسع له الكلمة من معنى ،ومن نظر فيه وجد علما غزيرا وخيرا كثيرا وتعلم منه مالم يعلم .

ولا سبيل الى نسيان فضل فضيلة الشيخ محمد شمس الهدى خان المصباحى الذى نقله الى لغة الضاد وبذلک جعل الانتفاع به على النطاق الاوسع .انها فى حقيقة الحال صدقة العلم واكرم بها من صدقة

دکتور حسین مجیب المصری

إعلام الأعلام

بأن هندوستان دارالاسلام

﴿المسائل﴾

قد ارسلها الميرزا على بيک من حارة ابراهيم فوره بمدينة "بدايون" ١٢٩٨ھ

ماذا تقول علماء الاسلام فيما يلى من المسائل

(١) الهند دارالحرب ام دارالاسلام ؟

(٢) هل اليهود والنصارىٰ فى عهدنا هذا من اهل الكتاب ام لا؟

(٣) الروافض ومن حذاحذوهم من المبتدعة هل هم مرتدون ام لا ؟

اجيبوا تفصيلياً مشيداً بدلائل عقلية وبراهين نقلية ،فبينوا توجروا.

الجواب عن الاول:

الهند دارالاسلام عند امامنا الاعظم رضى الله تعالىٰ عنه بل عند الثلثة رحمهم الله تعالىٰ اجمعين وليست بدار الحرب قطعافان دارالاسلام عند امام الائمة ابى حنيفة رضى الله تعالىٰ عنه انما تصير دارالحرب بثلث شرائط منها اجراء احكام اهل الشرک على سبيل الاشتهار وان لا يحكم فيها بحكم الاسلام ولا تجرى فيها الشعائر الاسلامية بتاتا وهذاالشرط الواحد يكفى لتحويلها الى دارالحرب عند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالىٰ الا انه لا يتحقق فى الهند البتة فالحمد لله تعالىٰ على ذلک كما ترى المسلمين يقيمون الجمعة والعيدين ويأتون بالأذان والاقامة

ويؤدون الخمس مع الجماعة وماسواها من شعائر الدين الحنيف على رؤوس الاشهاد ولا يزاحم بينها وبيننا احد من الناس ولاتوضع العراقيل دونها بل تقضى فى ضوء شريعتنا السمحة الغراء مسائل الوراثة والنكاح والرضاع والطلاق والعدة والرجعة والمهر والخلع والنفقة والحضانة والنسب والهبة والوقف والوصية والشفعة وما الى ذلك من امور المسلمين حتى يتحتم على الحكام الانكليز بل على الهندوس والمجوس والنصارى ان يعملوا ويحكموا بما تفتى به علماء الاسلام فى الشئون الدينية وليس لهم عنه مندوحة ،هذا ايضاً من شوكة بارزة وسيطرة واضحة اختص بها الله عز وجل شريعتنا الاسلامية الخالدة (اعلى الله تعالىٰ حكمها السامية) الى ان خضعت لها الاعداء واضطروا الى الانقياد لاحكامها .والحمد لله رب العٰلمين ففى الفتاوى الهندية عن السراج الوهاج اعلم ان دارالحرب تصير دارالاسلام بشرط واحد وهو اظهار حكم الاسلام فيها .

ثم فى السراج الوهاج نقلاً من الزيادات التى هى من كتب ظواهر الرواية لصاحب المذهب سيدنا ومولانا محمد بن الحسن قدس سره الاحسن "انما تصير دارالاسلام دارالحرب عند ابى حنيفة رحمه الله تعالىٰ بشرائط ثلث احدها اجراء احكام الكفار على سبيل الاشتهار وان لا يحكم فيها بحكم الاسلام ثم قال وصورة المسئلة ثلثة اوجه اما ان يغلب اهل الحرب على دار من دورنا او ارتدّ اهل مصر غلبوا واجروا احكام الكفر او نقض اهل الذمة العهد وتغلبوا على دارهم ففى كل من هذه الصور لا تصير دارالحرب الا بثلث شرائط وقال ابويوسف ومحمد رحمهما الله تعالىٰ بشرط واحد وهو ظاهر احكام الكفر وهو القياس الخ .

وفى الدر والغرر للملا خسرو " دارالحرب تصير دارالاسلام باجراء احكام الاسلام فيها كاقامة الجمعة والاعياد وان بقى فيها كافر اصلى ولم ينقل بدارالاسلام بان كان بينها وبين دارالاسلام مصر أخر لاهل الحرب الخ هذا لفظ العلامة خسرو واثره شيخى زاده فى مجمع الانهر وتبعه المولى الغزى فى التنوير واقرّه المدقق العلائى فى الدر ثم الطحطاوى و الشامى اقتديا فى الحاشيتين .... ونقل من جامع الفصولين .

"له ان هذه البلدة صارت دارالاسلام باجراء احكام الاسلام فيها فما بقى شئ من احكام الاسلام فيها تبقى دارالاسلام على ماعرف ان الحكم اذا ثبت بعلةفما بقى شئ من العلة يبقى الحكم ببقائه هكذا ذكرشيخ الاسلام ابوبكر فى شرح سير الاصل انتهى وعن الفصول العمادية ان دارالاسلام لاتصير دارالحرب اذا بقى شئ من احكام الاسلام وان زال غلبة اهل الاسلام وعن منثور الامام ناصر الدين ،دارالاسلام انما صارت دارالاسلام باجراء احكام فما بقيت علقة من علائق الاسلام يترجح جانب الاسلام وعن البرهان شرح مواهب الرحمٰن لايصير دار الحرب مادام فيه شئ منهابخلاف دار الاسلام لانا رجحنا اعلام الاسلام واحكام اعلاء كلمة الاسلام وعن الدر المنتقى لصاحب الدرالمختار ان دارالحرب تصير دارالاسلام بجرى بعض احكام الاسلام .

وفى شرح النقاية لا خلاف ان دارالحرب تصير دارالاسلام باجراء بعض احكام الاسلام فيهاوايضافيه "وقال شيخ الاسلام والامام الاسبيجابى ان الدار محكومة بدارالاسلام ببقاء حكم واحد فيها كما فى العمادى وغيره

ثم يقول بالنسبة الى ما يرى فى بلاده من فتن واضطرابات متنوعة

"فالاحتياط ان يجعل هذه البلاد دارالاسلام والمسلمين وان كانت للملاعين واليد فى الظاهر لهؤلاء الشيطين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظلمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين كما فى المستصفى وغيره .

وماعبّر الشرط الاول فى الدر والغرر وتنوير الابصار والدرالمختار و مجمع الانهر وغيرها من الاسفار بلفظ اجراء احكام الشرك فحسب ، فالمقصود منه هو اجراء احكام اهل الشرك فيها خالصة دون ان يجرى فيها بعض احكام الكفر ولو مع جريان بعض احكام الاسلام .

فى الحلية الطحطاوية على الدرالمختار قوله باجراء احكام اهل الشرك اى على الاشتهار وان لايحكم فيها بحكم اهل الاسلام ،هندية وظاهره انه لو اجريت احكام المسلمين واحكام اهل الشرك لا تكون دارالحرب انتهى" وهكذا نقل فى الحاشية الشامية واقرّه .

اقول وبالله التوفيق: والدليل على ذلك امران الاول قول محمد وهو الطراز المذهب انها تصير دارحرب عندالامام بشرائط ثلث احدها اجراء احكام الكفار على سبيل الاشتهار وان لايحكم فيها بحكم الاسلام فانظر كيف زاد الجملة الاخيرة ولم يقتصر علي الاولى فلولم يفسر كلامهم بماذكرنا لكان كلام الامام قاضيا عليهم وناهيك به قاضياً عدلاً فالثانى ان هؤلاء العلماء هم الذين قالوا فى دارالحرب انها تصير دار الاسلام باجراء احكام الاسلام فيها فاما ان تقولوا ههنا ايضاً انها تصير دارالاسلام باجراء بعض احكام الاسلام ولو مع جريان بعض احكام الكفر فعلى هذا ترفع المباينة بين الدارين اذكل دار تجرى فيها الحكمان مع استجماع بقية شرائط الحربية تكون دارحرب واسلام جميعاً لصدق الحدين معاً وكذالو اردت الخلوص والتمحض فى كلا الموضعين يعنى

ان دارالحرب ما يجرى فيها احكام الشرك خالصة ودارالاسلام ما يحكم فيها باحكام الاسلام محضة فعلى هذا تكون الدارالتى وصفنا ها لك واسطة بين الدارين ولم يقل به احد واما ان تريد التمحض فى المقام الثانى دون الاول فهذا يخالف ما قصده الشارع من اعلاء الاسلام وبنى العلماء كثيراً من الاحكام على ان الاسلام يعلو ولا يعلىٰ على ان لا يلزم ان تكون دورالاسلام باسرها دور حرب على مذهب الصاحبين اذا جرى فيها شئ من احكام الكفر او حكم فيها بعض مالم ينزل الله سبحانه وتعالىٰ وهو معلوم مشاهد فى هذه الاعصار بل من قبلها بكثير حيث فشا التهاون فى الشرع الشريف وتقاعد الحكام عن اجراء احكامه وترقى اهل الذمة على خلاف مراد الشريعة عن ذل ذليل الى عز جليل واعطوا مناصب رفعية ومراتب شامخة منيعة حتى استعلوا على المسلمين ورحم الله القائل كما نقل المولا الشامى .

احيا بنانوب الزمان كثـيرة | وامرّ منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته | داراليهود بذلة الفقهاء

وكذلك ارتضى بعض الظلمة من حكام الجور بعض البدعات التى خرقها ائمة الكفر فاجروها فى بلادهم كتحليف الشهود والزام المصادرات والمكوس ووضع الوظائف الباطلة على الاموال والنفوس الى غير ذلك من الاحكام الباطلة ويسلم هذاالامر الفظيع من اشنع الشنائع الهائلة فوجب القول بان المراد فى المقام الاول هو الخلوص والتمحض دون الثانى وهو المقصود وبهذا تبين ان الدار التى تجرى فيها الحكمان شئ من هذا وشئ من هذا كدارنا هذه لا تكون دار حرب على مذهب الصاحبين ايضاً لعدم تمحض احكام الشرك فمن الظن ماعرض لبعض

المعاصرين من بناء نفى الحربية على الهند على مذهب الامام فقط فتوهم انه لايستقيم على مذهب الصاحبين واخطر الى تطويل الكلام بما كان فى غنى عنه واشد سخافته واعظم شناعته ما اعترى بعض اجلّة المشاهير من الذين ادركنا عصرهم اذ حاولوا نفى الحربية عن بلادنا بناء على عدم تحقق الشرط الثانى اعنى الاتصال بدار الحرب ايضاً فقالوا معنى الاتصال ان تكون محاطة بدارالحرب من كل جهة ولاتكون فى جانب بلدة اسلامية وهو غير واقع فى بلادالهند اذ جانبها الغربى متصل بملك الافاغنة كفشاور وكابل وغيرهما من بلاد دار الاسلام .

اقول يا ليته تفكر فى معنى الثغور اونظر الى فضائل المرابطين فتامل فى معنى الرباط او علم ان مكة والشام والطائف وارض حنين وبنى المصطلق وغيرها كانت دار حرب على عهد النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم مع اتصالها بدارالاسلام قطعاً او فهم ان الامام كلمافتح بلدة من بلاد الكفار واجرى فيها احكام الاسلام صارت دارالاسلام والتى تليها من البلادتحت حكم الكفار دارحرب كما كانت او تفطن ان لو صحّ ماقاله لاستحال ان يكون شئ من ديار الكفر دارحرب الا ان يفصل بينها وبين الحدود الاسلامية البحار والمفاوز ولم يقل به احد وذالک لانه كلما حكمت على بلدة بانها دارحرب سألنا عما يحيطها من البلاد فان كان فيها شئ من بلاد الاسلام كانت الاولى ايضاً دارالاسلام لعدم الاتصال بالمعنى المذكوروالا نقلنا الكلام الى ما يلاصقها حتى ينتهى الى بلدة من بلاد الاسلام فتصير كلها دارالاسلام لتلازق بعضها ببعض او لا تكون فى تلک الجهة بلدة اسلامية الى مقطع الارض وبالجملة ففساد هذاالقول اظهر من ان يخفى وانما منشؤه القياس الفاسد وذلک ان الشرط عندالامام فى

صیرورة بلدة من دارالاسلام دارالحرب ان لا تكون محاطة بدارالاسلام من الجهات الاربع وذلک لان غلبة الكفاراذن على شرف الزوال فلا تخرج به البلدة عن دارالاسلام فزعم ان شرط الحربية ان تكون محاطة بدار الحرب من جميع الجوانب وما افسده من قياس كما لايخفى عما افاد الناس .

فبالتالی ان الهند لا مرية فی كونها دارالاسلام وعجباً من جعلها دار حرب تحليلاً للربوا التی دلّت على حرمتها النصوص القرانية القاطعة ووردت بصددها تهديدات ربانية هدّامة ولم يهجس فی باله هاجس الهجرة مع القدرة والاستطاعة عليها كأنّ الهند انما صارت دارالحرب لينعم فی الترف من اجل الربواويعيش فيها رغدا لعيش ورفاهية البال وهنأة الحال ،استغفرالله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال الله سبحانه وتعالىٰ .

وقال رسول الله صلی الله تعالىٰ عليه وسلم :فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربوا رواه احمد وابن ماجة .

عن سيدنا جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله تعالىٰ عنهما قال لعن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم اكل الربوا (ای اخذه وان لم يأكل) رواه مسلم

وعن على كرم الله تعالىٰ وجهه انه سمع رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لعن اكل الربوا ،رواه النسائی

قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم الربوا سبعون جزء ايسرها ان ينكح الرجل امّه ،رواه ابن ماجة والبيهقی فی شعب الايمان عن ابی هريرة رضی الله تعالىٰ عنه .

وجاء فی حدیث : درهم ربوا یاکله الرجل وهو یعلم اشد من ستة وثلثین زنیة رواه احمد والدار قطنی عن غسیل الملائکة رضی الله تعالیٰ عنه .

اعوذ بالله من الشیطٰن الرجیم ولاحول ولاقوة الا بالله العلی العظیم .

الجواب عن الثانی:

ان النصاری مشرکون من حیث الحقیقة اللغویة لما ان قیام المبدأ بشیٔ یستلزم صدق مأخذ الاشتقاق علیه فانهم قائلون بالتثلیث وبالبنوة وکذا من قال من الیهودبان عزیراعلیه الصلوٰة والسلام الٰه وابن الله ولکن الکلام هنا فیمن انزل الله عز وجل الیهم الکتاب من الیهود والنصاری وفرّق بینهم وبین المشرکین فی الاحکام وسماهم باهل الکتاب واحلّ لنا ذبائحهم ونسائهم او النصاری المعاصرة الذین اعتقدوا علناً ان عبدالله المسیح بن مّریم الٰہ والیهود الذین اعتقدوا عبدالله عزیراعلیه الصلوٰة والسلام الٰهاً کمااعتقده بعض الطوائف الماضیة فهل هٰؤلاء کلهم من اهل الکتاب وهل یمتازون عن المشرکین ام تجری علیهم احکام المشرکین شرعاً من تحریم نسائهم وذبائحهم فاقوال العلماء رحمهم الله بهذا الصدد تختلف حتی جنح الی الثانی کثیر من المشائخ وصرّح بعضهم بان علیه الفتوی .ففی المستصفی : قالوا هذا یعنی الحل اذا لم یعتقدوا المسیح الٰهاً اما اذا اعتقدوه فلا وفی مبسوط شیخ الاسلام ویجب ان لا یأکلوا ذبائح اهل الکتاب اذا اعتقدوا ان المسیح الٰہ وان عزیر الٰہ ولایتزوجوا نسائهم وقیل علیه الفتوی وقالوا هذا تمسکاً بایٰة القراٰن المبین "قَالَتِ الْیَهُوْدُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصَارٰی الْمَسِیْحُ ابْنُ اللّٰهِ" حیث قال اثره "سُبْحَانَه وَتَعَالٰی عَمَّا یُشْرِکُوْنَ"

فانظروا کیف ذکر اوّلا اقوالهم الخبیثة الفاحشة ثم نزه ذاته عن شرکهم

بالمرة فعلم ان القائلين بالبنوة من المشركين الا ان الرواية الظاهرة تدل على انهم من اهل الكتاب مطلقاً وتحل لنا نسائهم وذبائحهم.

ففى الدر المختار ،صحّ نكاح كتابية وان كره تنزيهاً مؤمنة بنبى مرسل مقرة بكتاب منزل وان اعتقدوا المسيح الهاً وكذا حلّ ذبيحتهم على المذهب بحر انتهى وفى رد المحتار نقلا من البحر الرائق ،،وحاصله ان المذهب الاطلاق لما ذكره شمس الائمة فى المبسوط من ان ذبيحة النصرانى حلال مطلقاً سواء قال بثالث ثلثة اولا لاطلاق الكتاب هنا والدليل رجحه فى فتح القدير الخ وفى المستصفى عن المبسوط بعد العبارة المذكورة لكن بالنظر الى الدلائل ينبغى ان يجوز الاكل والتزوج انتهى.

وفى الفتاوى الحامدية 'مقتضى الدلائل الجواز كما ذكره التمرتاشى فى فتاواه الخ

وفى رد المحتار وفى المعراج ان اشتراط ما ذكرفى النصارى مخالف لعامة الروايات قال الامام المحقق على الاطلاق مولينا كمال الملة والدين محمد بن الهمام رحمه الله تعالىٰ فى فتح القدير وهو يرجح هذاالمذهب ويجيب عما استدل على المذهب الاول .

" مطلق لفظ المشرك اذا ذكر فى لسان الشارع لا ينصرف الى اهل الكتاب وان صحّ لغة فى طائفة بل طوائف واطلق لفظ الفعل اعنى "يشركون" على فعلهم كما ان من رأى بعمله من المسلمين فلم يعمل الالاجل زيد يصح فى حقه انه مشرك لغة ولا يتبادر عند اطلاق الشارع لفظ المشرك ارادته لما عهد من ارادته به من عبد مع الله غيره فمن لايدعى اتباع نبى وكتاب ولذلک عطفهم عليه فى قوله تعالىٰ

"وَالْمُحْصِنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ "ونص على حلهم بقوله تعالىٰ "وَالْمُحْصَنٰتُ من الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" اى العفائف منهن الى اٰخر ما اطال واطاب كما هو دابه رحمه الله تعالىٰ . بالجملة ان الراجح عندالمحققين ان اليهود والنصارى مطلقاً من اهل الكتاب ولن تجرى عليهم احكام الشرك .

اقول وكيف لا وقد علم الله سبحانه وتعالىٰ انهم يقولون بثالث ثلثة حتى نهاهم عن ذلك وقال اِنْتَهُوْا خَيْراً لَّكُمْ وان هم يقولون ان المسيح اله حتى قال "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ بل بألوهية امه ايضاً حتى يسأله عليه الصلوٰة والسلام يوم القيمة "يٰعِيْسٰى ءَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِىْ وَاُمِّىَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وانهم مصرحون بالبنوة حتى نقل عنهم " قَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرٰى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ" ومع ذلك فرّق بينهم وبين المشركين فقال وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وقال طَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَقَالَ لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ فارشد بالعطف الى التغائر فالمولى سبحانه وتعالىٰ اعلم بمذاهبهم واعلم بما يشرع من احكام افله الحكم وله الحجة السامية لا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ حتى ترقى بعض المشائخ فجوز نكاح الصابئات ايضاً انكنّ يدنّ بكتاب منزل ويؤمنّ بنبى مرسل وان عبدن الكواكب وصرح انها لاتخرجهم عن الكتابية وهو الذى يعطيه ظاهر كلام الامام المحقق برهان الملة والدين المرغينانى فى البداية حيث رتب عدم حل النكاح على امرين عبادةالكواكب وعدم الكتب وتبعه العلامةابو عبدالله محمد بن عبدالله الغزى فى التنوير فقال لاعابدة كوكب لاكتاب لها

فاشار بمفهوم المخالف الى انهاان كان لها كتاب حل نكاحها مع عبادتها الكوكب فان قلت اليس قد تكلم فيه المولى زين بن نجيم فى البحر فقال الصحيح انهم ان كانوا يعبدونها يعنى الكواكب حقيقة فليسوا اهل الكتاب وان كانوا يعظمونها كتعظيم المسلمين للكعبة فهم اهل الكتاب كذا فى المجتبىٰ انتهى فيستفاد منه ان الصحيح مباينة الكتابية لعبادة غير الله سبحانه وتعالىٰ فلا يجتمعان ابداً وح مامال اليه كثير من المشائخ فى حق اولائک اليهود والنصارى انهم مشركون حقاً حتى قيل ان عليه الفتوى قلت وبالله التوفيق، ههنا فرق دقيق هو ان قضية العقل هى المباينة القطعية بين الكتابية وعبادة غير الله سبحنه وتعالىٰ فانها هى الشرک حقاً والكتابى غير مشرک عندالشرع فكل من رأيناه يعبد غير الحق جل وعلا حكمنا عليه انه مشرک قطعاً وا نكان يقر بكتب وانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكنا خالفنا هذه القضية فى اليهود والنصارى بحكم النص فانا وجدنا القرآن العظيم يحكى عنهم مايحكى من العقائد الخبيثة ثم يحكم عليهم بان هم اهل الكتاب ويميزهم عن المشركين فوجب التسليم لورود النص بخلاف الصابئة اذ لم يرد فيهم مثل ذلک فلم يجز قياسهم على هؤلاء ولا الخروج عن قضية العقل فى بابهم والحاصل ان كتابية القائلين بالبنوة واُلوهية الغير من اليهود والنصارى واردة فيما احسب على خلاف القياس فيقتصر على المورد وبهذا تبيّن ان ماقاله ذلک البعض من المشائخ ان عبادة الكواكب لا تخرج الصابئة عن الكتابية قول مهجور وان كلام الهداية والتنوير غير محمول على ظاهره وان الحق مع العلامة صاحب البحرفى تصحيحه اشراكهم ان كانوا يعبدون الكواكب وانه لا تنافى بين تصحيحه هذا وقوله سابقا فى اولئک اليهود والنصارى ان

المذهب الاطلاق وان قالوا بثالث ثلثة وبه ظهر ان انتصار العلامة عمر بن نجيم فى النهر والمولى محمد بن عابدين فى رد المحتار لذلك البعض من المشائخ بان مامر من حل النصرانية وان اعتقدت المسيح الهاً يؤيد قول بعض المشائخ انتهى مبنى على الذهول عن هذاالفرق فاغتنم تحرير هذا المقام فقد زلّت فيه اقدام والحمد لله ولى الانعام.

ولكن لماوجد الاختلاف بين العلماء فى هذاالباب حتى نقل الفتوى على انهم مشركون فالاحتياط فى ان يحترز عن نساء النصارى وذبائحهم ولو كان اليوم بعض من اليهود من يعتقد عزيرا ابن الله لوجب عليناان لا نتزوج نسائهم ولا نأكل ذبائحهم فليس من دأب المحتاطين ان يقتحموا اختلاف الائمة فان هؤلاء اليهود والنصارى وان كانوا عندالله اهل الكتاب ولكن نكاح نسائهم واكل ذبائحهم لايرد علينا شيئاً وما اوجبه علينا الشرع الشريف ومامستنا الحاجة اليه بل صرحت العلماء بالاجتناب عنهم عند عدم الضرورة ولوكانوا اهل الكتاب ايضا .ففى فتح القدير "يجوز تزوج الكتابيات والاولى ان لايفعل ولايأكل ذبيحتهم الا للضرورة الخ وان كان مامال اليه كثيرمن المشائخ حقاً وصارت النصارى عندالله عزوجل مشركين لاعتقادهم الباطل فكان نكاح نسائهم زناً محضاً واكل ذبائحهم حراماً مطلقاً (والعياذ بالله تعالىٰ) فليس من شان العاقل ان يختار عملاً لا يحمد من ناحية بل من ناحية حرام قطعى .هكذا كنت اظن حتى عثرت عليه جليا فى مجمع الانهر بتوفيق الهى ،حيث قال "فعلى هذا يلزم على الحكام فى ديارنا ان يمنعوهم من الذبح لان النصارىٰ فى زماننا يصرحون فى الابنية قبحهم الله تعالىٰ وعدم الضرورة متحقق والاحتياط واجب لان فى حل ذبيحتهم اختلاف العلماء كما بيناه فالاخذ بجانب

الحرمة اولى عند عدم الضرورة انتهى، والله سبحانه وتعالىٰ اعلم.

الجواب عن الثالث :

ما من بدعى انكر شيئا من ضروريات الدين الاوهو كافر بلاريب اجماعاً وان يردد كلمةالتوحيد ،لااله الا الله ، الف الف مرة وجبهته صارت كورقة قرطاس من كثرة السجود واضنت الصيام جسده وانهكت قواه وحج الفاً وانفق فى سبيل الله الف الف جبلا من الذهب والله لن يقبل شئ منها حتى يؤمن بكل ماجاء به رسول الله عليه الصلوٰة والسلام من عندالله عزوجل ولوكانت ضروريات الدين الفافانكر منكر واحدامنها فكانه انكرجميعاً.

كما ترون الضالين المبتدعين فى العصر الراهن اختاروا موقف التكفير فتخرج من افواههم كلمة الكفر والشرك على كل تافهٍ ونكير ويخرجون المسلمين عن حظيرة الاسلام الفسيحة وهم لايخافون الله جل وعلا على ذلك شيئا مع ان النبى عليه افضل الصلوٰة والسلام يقول "فقد باء به احدهما " كذا نرى من المتملقين والمداهنين من لم يزل يسمع الاساء ة البادية والبذأة السافرة من افواه ويجحدون الضروريات الدينية ثم يحسبهم مسلمين صادقين مخلصين بل يقول لبعضهم 'افضل العلماء' ولبعض منهم امام الاولياء 'ولايعلم او يعلم ولكن لايعترف بان انكار الضروريات لولم يكن كفراً فارأيتمونى ،اخوتى ،اىٔ سمّ انذاب فى عبادة الاوثان وماذا جرّها الى الكفر اليس لانها تنافى التوحيد الذى هو رأس الضروريات .وهو يقول كيف نكفّر من يتلفظ كلمة التوحيد ويصلى ويصوم ويجاهد فى الله حق الجهاد فكأن اولئك المداهنين لا يكفّرون من يأتى بكلمة "لااله الا الله "ويؤدى الصٰلحٰت وان يعتقد الٰهين ولكنهم

لا يعلمون ان الايمان تتبعه الاعمال فلهم ان يحققوا لهم ايمانهم اولاً ثم يستدلوا باعمالهم .من منهم ان يقوم بمثل ماقام به ابليس من اعمال صالحة ومجاهدات شاقة فهل نفعه شيئاً كلا فكيف يرجون ان تجديهم نفعاً اما سمعتم الى ما قال خاتم الانبياء محمد عليه الف الف صلوٰة وتحية وهو يذكر كثرة اعمال قوم فقال : تحقرون صلاتكم عندصلوتهم وصيامكم عندصيامهم او كما قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم .ثم يبين ما فيهم من ايمان واخلاص فقال ،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ،واماتحريک اللسان بكلمة التوحيد وترداد ،لا اله الا الله ' فلن يكفى للايمان مالم يكن القلب مطمئنابه فان المنافقين اكثر منهم فى قرأة الكلمة واشد منهم فى هذا السبيل بيد انهم فى الدرک الاسفل من النار،كماشهد به القرآن المجيد،والعياذبالله تعالىٰ.

فقصارى الكلام ان الايمان هو التصديق بالجنان فلم يبق له اثر بعد ماجحد ما علم من الدين ضرورة كما يقول بعض الروافض بخصوص هذا القرآن الذى هو بايدينا ومحفوظ فى قلوبنا هو مذكّرة عثمان بن عفان او يدعى بزيادة حرف او نقصان كلمة فيه من قبل الصحابة او اهل السنةوالجماعة او اىّ من الناس او يقول من المحتمل أن كان كذا او يعتقد علياً او الائمة الباقية رضى الله تعالىٰ عنهم او اياً من كان انه افضل من الانبياء السابقين عليهم الصلوٰة والتسليم .اويؤمن بمسئلة 'البداء' الخبيثة السيئة يعنى ان الله عزوجل يحكم بشئ ثم يبدله ندماً عليه او يدين بانه سبحانه وتعالىٰ كان ينفذ امرا مادام لم يعرف سرہ وعلته ولما وقف عليه غيّره الى امر آخر ،تعالىٰ الله عما يقول الظٰلمون علواً كبيراً .اونبس ببنت الشفة ولطخ اللسان بالافک الفضيح والبهتان الشنيع وتحدث

بحديث الافک حول الطيبة الطاهرة العفيفة الصديقة امّ المؤمنين بنت الصديق رضى الله تعالیٰ عنهما او يعترف بان الشرائع باسرها كانت قد فوضت الى الائمة الاطهار فكان لهم ان يثبتوا ماشاؤا اويقرّ بان الوحى مابرح ينزل الى الائمة العظام بعد نبينا محمد صلى الله تعالیٰ عليه وسلم او يسلم انّ من الائمة من كان لرسولنا كفواً وقريناً من حيث الشرف والعظمة وفى حمل اعباء الامة اويقتنع بان الحسنين الكريمين رضى الله تعالیٰ عنهما افضل من نبينا صلى الله تعالیٰ عليه وسلم لان امه عليه الصلوٰة والسلام ليست كامهما واين ابوه مثل ابيهما واين جده من ام من جدهما او يقول ان اسد الله علياً رضى الله تعالیٰ عنه هو الذى انقذ سفينة نوح من الغرق فى السيل الجارف باليم الزاخر واخمد النيران على ابراهيم وحوّلها برداً وسلاماً ومنح ليوسف المملكةوالدولة واعطى لسليمان الملک والحكم والسيطرة فى العالم قاطبة حتى دان له الجن والانس واستسلم له الحيوانات والبهائم وجرت الرياح بامره .صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين .

او يتقول بان رسولنا عليه التحية والثناء قد بلغ رسالات ربه تارة الى الامة تقية من عنده فى مكان ما (العياذ بالله تعالیٰ) وما الى ذلک من اقوال ضالة مخجلةاو يدلى بماادلى به الطائفة النجدية الوهابية بكون نبى مثل نبينا عليه الصلوٰةوالسلام فى ارض او فى سماء اوفى اىّ طبقة من طبقاتهما او كان فى حين او سيكون او يمكن ان يوجد او ليس بموجود ولكن لا ضير لووجد نبى جديد او يابى وصف ختم الرسالة من رسولناصلى الله تعالیٰ عليه وسلم اويقول ان اصحاب النبى صلى الله تعالیٰ عليه وسلم والتابعين رضى الله تعالى عنهم كانوا على الخطاء الى

الآن فی فهم معنی خاتم النبیین ای آخر الانبیاء فان کونه علیه الصلوٰة والسلام فی آخرهم زمانا لیس له فیه من شرف وفضل وکمال بل معناه ما فهمنا من ان نبینا صلی الله تعالیٰ علیه وسلم هو النبی بالذات وسائر الانبیاء بالعرض .

اویقول ان کان بعده علیه الصلوٰة والسلام نبی جدید فلا حرج ولم یخل لخاتمیته او یذکر عدة اسماء قبیحة سافلة من الحیوانات ویقول تصوره علیه الصلوٰة والسلام فی الصلوٰة اسوء واشنع من ان یستغرق فی خیال هذه البهائم الرذیلة .لعنة الله علی هذه المقالة الخبیثة الشیطانیة اویشبّه النبی الکریم علیه الصلوٰة والتسلیم فیما بلّغ الی الناس من رسالات الله جل وعلا بخادم یاتی بمرسوم الملک الی السوقة او کتب اسم محمّدوعلیّ وعبدالقادر الجیلانی علیه وعلیهم الصلوٰة والسلام ثم یتفوّه بشأن هذه الاسماء المبارکة الطاهرة انها کلهامن طرق النار (ترب فم قائل بذی) او یستقبح الاستعانة بغوث العبادسیدنا ومأوانا محمد علیه التحیة والثناء ویضرب له مثلاً کعبد صار لسلطان واحد فلیس له الی سلطان آخر من حاجة واما الاسکاف والخصاف فایّ اعتبار ومکانة له .

اویقول ان الضریح النبوی الطیب المبارک یفید مایفید زائره قبر اسقف وراهب اشدّ مقة الله علی قوله .او دعته ضغینته وحقد کامن فی قلبه الدنیٔ الی ان ینال من شأنه العظیم علیه الصلوٰة والسلام حتی یقول ماهوالا اخونا الکبیر.او یهذی انه صلی الله تعالیٰ علیه وسلم قدمات ورمّ عظمه واختلط بالتراب او یقول امدحوا النبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم کما یمدح بعضکم بعضا بل اقلّ منه .وغیر ذلک من الخرافات الملعونة والهذیانات المطرودة المخزیة .ویقول مثلما قالت النیاشرة الناشیٔة فی

الحضارة الغربية الحديثة ان اتخاذ العبيد والاماء ظلم خالص واعتداء محض وصنيع الدّوابّ والبهائم وایّ شرع يسمح لذاک فليس هو من عند الله سبحانه وتعالىٰ . اويجحد معجزات الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام فيقول ما انشق البحر لموسى عليه الصلوٰة والسلام كان من مدّ البحر وزجره وما تحوّل عصاه حيّة تسعى فذلک شعوذة الزيبق ونحوه . او يقول الجنات للمسلمين هي كبيوت المومسات.ونار جهنم هي الكلفة النفسانية او ينكر الملائكة ويسمى كل علو بالسماء واماما يقوله المسلمون لجسم خاص هو السماء فهو باطل .والشيطان ليس بشئ بل هي قوة السيّئات فحسب وما ترى فى القرآن العظيم من قصة آدم وحواء عليهما الصلوٰة والسلام التى تشهد على جسمية الشيطان فكل هذه قصص مثالية واساطير خيالية دون واقعية . اويقول انا لا نستريح بدون النيل منه والاساء ة اليه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم او يجعل نصوص القرآن العظيم تبعاً لعقله السخيف فيستسلم لما يوافق منه اصول النياشرة وما لا يوافقها فيؤّله بتاويلات باطلة حسب هواه اويصرح بان استقبال الكعبة فى الصلوٰة ليس بلازم فاينما تولوا فثم وجه الله او لا يكفّر اليهود والنصارى فى هذا الزمن مستدلاً بانهم ما نالوا عهد النبى الطاهر صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ولم يبصروا معجزاته الباهرة القاهرة .او يبيّن ان الاكل باليد وما سواه من سنن سنينة سامية اعمال غيرمثقفة حدثت من مجمتع الحضارة النصارىٰ فهذا ما خرج من فم بعض الاشقياء وتطرق مسامعى مباشرة .والى غير ذلک من الاباطيل الشيطانية .او يقول اذاكان العبد عارفاً بالله سبحانه وتعالىٰ فلا تتوجه اليه التكاليف الشرعية فانها سبل للوصول الى الحق فلما وصل اليه وظفر بالغاية المنشودة فایّ حاجة له الى

السبيل كمايزعم الصوفى الماكر الكاذب .

او يقول حول الصلوات المكتوبة انما صلوٰة المحجوبين واما احباء الله عز شانه فهذه لا تهمّهم بشئ بل صلوتهم ترك وجودهم .

اويعتقد بان العلماء هم الذين قد كتبوا علينا الصلوات الخمس وصيام رمضان لئلا يكون مجتمعنا فوضى بغير نظام .والعلماء المسلمون على بكرةابيهم رهبان وكواهن الهندوس.نعم العالم حقاً هو الذى يرى الخوارق كانبياء بنى اسرائيل كماحصل ذلك لحسن وحسين رضى الله تعالىٰ عنهما بعد ماعلّمهما امير المؤمنين على كرّم الله تعالىٰ وجهه كما سمعته بنفسى من بعض المتهورين على الله سبحانه وتعالىٰ او يقول لايلزم للتوصل الى الله جل وعلا ان يكون مسلماً .والمبايعة على يد شيخ ومرشد هو البيع بيده كاملاً فلو بايع بايدينا كافر لنوصله وناخذ على يده الى الله عزوجل وان لم يبدل كفره بالايمان .او ينظر الى رقص الفاحشات ويستمع الى اغانى المغنيات على مرأى من الناس ومسمعهم واذا طعن فى هذا الصدد فيقول انها سنة رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كمابلغنى عن بعضهم واعترف به بعض خلّص مريديه .

او لم يبرح عاكفاً فى عزف الابواق والطبول وفى نفح المزامير والنأى ليلاً ونهاراً واذا القى عليه احاديث نبوية شريفةتدل على قبحها وحرمتها فقال كل ماورد من شنائع وفضائح تتعلق بمزامير جافة كثيفة غير خلّابة كانت سادت انذاك فى عالم العرب واما ما اخترعت اليوم من طبول وابواق لذيذة نفيسة جذّابة فلو كانت فى ذالك الزمان لماكان يهمّ النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم واصحابه الا الاستماع لصوتها الرّنّان والاصغاء الى الصداح المطرب .

او يقول يراد بالله محمد فمحمد هو الله والله هو محمد هذان واحد فلن تعتقد وهما اثنين لانّه الله باطناً ومحمد ظاهرا .

او يقول مخاطباً لامرأ يارسول الله انت تشفّي جميع المرضى من امراضهم بغمز عينيک وانت تحيي الموتى باشارتک وهل هذا الا معجزة باهرة منک .اويقول ان علياً رضى الله تعالىٰ عنه كان حلّا لا للمشاكل واسداً لله وليثا ضاريا ومع ذالک ازدادت مكانته السامية حيث ركب كتف النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم . وربّ الكعبة اين الفاتح لقلعة خيبرمن ابن آذر فان رجله لولم تكن على كتف سيد الانبياء صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لكان ابراهيم عليه السلام كفؤاً له فى كسر الاصنام . اويقول ان علياً رضى الله تعالىٰ عنه كان حبّ الله عزوجل واما الانبياء السابقون فمابلغ احدٌ منهم الى هذا المقام الرفيع .او يقول فى مجلس رجل عنيد مغتر " لااله الا الله وفلان (يذكر اسمه) رسول الله فسمع وسكت ورضى بذاک . فتكفر هذه الطوائف بأسرها بدون اىّ مرية ومراء هداهم الله تعالىٰ الى الصراط المستقيم والا لعنهم لعنة تبيد صغارهم وكبارهم وتزيل عن الاسلام والمسلمين عارهم وعوارهم آمين .

وامامن كان فى بدأالامر مسلماً حقاً ثم لجأ الى تلک الخرافات والمزخرفات والترهات فلا يرتاب فى كونه مرتداً فقد ثبت الاجماع القطعى بهذاالقدر من الامور.واما التحقيق والبحث فيمن اعتقد الكفريات منذ صباه كمبتدع ورث البدعة المكفرة كابراًعن كابرٍ فماذا حكمه ؟ فان الكفار على عدة انواع منهم اهل الكتاب صح نكاح نسائهم وحل اكل ذبائحهم مع كفرهم ومنهم من لا تحل مناكحتهم ولااكل ذبائحهم ولكن يجوز منهم اخذ الجزية على امان او صلح حسبماتقتضى الحاجة

والمصلحة ولو غلبنا عليهم لجاز لنا استرقاقهم ولا نجبرهم على الاسلام .

هٰؤلاء هم المشركون ومنهم من لا يجوز لهم شئ من ذلك وهم المرتدون وماذا يحكم الشرع الشريف على النوع الاول من المبتدعة الكفرة ؟ فاعلموا ان امعان النظر فى كتب الفقه القيمة قد افاد بصددهم اربعة اقوال سردتها فى رسالتى "المقالة المسفرة عن احكام البدعة المكفرة " بما لامزيد عليه والمذهب الصحيح المعتمد عليه انهم مرتدون مطلقاً فى ضوء الشرع المبين سواء ورثوا هذه البدعة المكفرة جيلاً عن جيلٍ او اختاروها مذ عهد صباهم او بعد زمن لا فرق بينهم باى وجه .فالقدر الضرورى ان من انكر شيئا من ضروريات الدين حكمنا عليه انه مرتد قطعاً وان ادعى الاسلام واقر بالشهادتين .

ففى الفتاوى الهندية "يجب اكفار الروافض فى قولهم برجعة الاموات الى الدنيا وبتناسخ الارواح وبانتقال روح الاله الى الائمة وبقولهم فى خروج امام باطن وبتعطيلهم الامر والنهى الى ان يخرج الامام الباطن وبقولهم ان جبرئيل عليه الصلوٰة والسلام غلط فى الوحى الى محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم دون على بن ابى طالب رضى الله تعالىٰ عنه وهٰؤلاء القوم خارجون عن ملة الاسلام واحكامهم احكام المرتدين كذا فى الظهيرية

وقد نقل العلامة الشامى رحمه الله تعالىٰ فى تنقيح الفتاوى الحامدية عن مؤلفها العلامة حامد افندى العمادى انه رأى فتوى علامة الورى نوح افندى الحنفى رحمه الله فى مجموعة شيخ الاسلام عبدالله افندى حيث سئل عن تكفير الروافض فكتب علامة الورى كفرياتهم ثم قال : ثبت بالتواتر قطعاً عندالخواص والعوام المسلمين ان هذه القبائح

مجتمعة فی هؤلاء الضالین المضلین فمن اتصف بواحد من هذه الامور فهو کافر الی ان قال : ولا یجوز ترکهم علیه باعطاء الجزیة ولا بامان مؤبد نص علیه قاضیخان فی فتاواه ویجوز استرقاق نسائهم لان استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدارالحرب جائز الخ اه ملتقطاً .

وقد نقل فی فتاوی القاضی خان عن الشیخ الامام ابی بکر بن محمد بن الفضل رحمه الله تعالیٰ بخصوص مبیض ومبیضة کانا زوجین ثم اسلما فنکحت الزوج زوجاً مسلماً اخر غیره "ان کانا یظهران الکفر او احدهما کانا بمنزلة المرتدین لم یصح نکاحهما ویصح نکاح المرأة مع الثانی ،انتهی باختصار .

وروی الامام القاضی عیاض عن الامام اهل السنة القاضی ابی بکر الباقلانی فی الشفاء "انهم علی رای من کفرهم بالتاویل لا تحل مناکحتهم ولا اکل ذبائحهم ولاالصلوٰة علی میتهم ویختلف فی موارثتهم علی الخلاف فی میراث المرتد .

وقد اتضح بما ذکر کصدیع الفجر ان المبتدعین المنکرین ضروریات الدین تجری علیهم احکام المرتدین . هذا هو الحکم المنقول والمقبول بل قد افتی به اعلام المذاهب الاربعة .

بالجملة لایحکم علی اعداء الله جل و علا هؤلاء غیر انهم مرتدون لا یجوز لهم فی دارالاسلام عهد دائم ولاامان مؤبد ولااخذ الجزیة ولااقامة التآخی والأصرة بهم فی وقت علی ایَ حال . ولایباح لنا ان نجلس الیهم او نجلسهم معنا ولا ان نساهم فی عمل لهم او نجعلهم مساهمین فی عمل لنا ولا مناکحتهم ولااکل ذبائحهم .قاتلهم الله انّی یذهبون قال الله تعالیٰ ،ومن یتولهم منکم فانه منهم ، هدٰنا الله تعالیٰ الی

الصراط المستقيم ودين هذا النبى الكريم عليه افضل الصلوٰة والتسليم وثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك واهل التقوى واهل المغفرة لا اله الا هو سبحنه وتعلى عما يشركون . والله تعالىٰ اعلم .

كتبه عبده المذنب احمد رضا عفى عنه

بمحمدن المصطفى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم

نقله الى العربية

محمد شمس الهدىٰ عفى عنه

استاذ الجامعة الاشرفية مباركفور اعظم جراه . الهند

باسمه وحمده تعالى

ليلة البرأة فى الميزان

هذه ليلة مباركة اشتهرت بين الناس بخيرها وبركتها واعتادت الامة احيائها بعبادات ودعوات الى الله تعالى الذى يقضى الحاجات ويكشف الكربات وينزل الرحمات وقد الف فيها اهل العلم والفضل قديما وحديثا مؤلفات لما وردت فى فضلها من آثار وارشادات فاقول وبالله التوفيق وبه الوصول الى ذروة التحقيق وهو الموفق والمعين.

(١): عن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فاذا هو بالبقيع فقال أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول الله انى ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال ان الله تعالىٰ ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب رواه الترمذى ٩٢/١ وابن ماجه ١٠٠/١ وزاد رزين ممن استحق النار قال الترمذى سمعت محمدا يعنى البخارى يضعف هذا الحديث. (مشكوٰة الصابيح ص١١٥)

ورواه ايضا احمد وابن ابى شيبة والبيهقى كذا فى الدر المنثور ومقالات الكوثرى ومن دأب الامام الترمذى ان يحكم على الحديث بعد ذكره بالصحة والحسن او بالغرابة والضعف ونحوه ورغم ذالك اتى بحديث عائشة و لم يحكم عليه بشئ من قبله بل نقل تضعيف البخارى فحسب بصيغة الفعل وهى ليست صيغة جزم وقال قبل هذا النقل: وفى الباب عن ابى بكر الصديق ولم يقل بصدد هذا السند شيئا وسياتى عليه منى فانتظر وبيّن وجه الضعف ان يحيى ابن ابى كثير لم يسمع من عروة

والحجاج لم يسمع من يحيى اى وجد فى السند انقطاعان وكن على ذكر من ان الانقطاع لا ينافى الصحة قال المحدث السندى فى حاشيته على ابن ماجة فى آخر باب الجنائز: هذا الحديث صحيح الا انه منقطع من موضعين " ثم المراسيل حجة عندنا وعند مالك مطلقاوعند الشافعى ان اعتضد بوجه آخر مرسل او مسند وان كان ضعيفا وهذا الحديث له شواهد كما سيأتى .وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب وفى تدريب الراوى قصة يجدر بالنظر فيها : قد ذكر ابوحازم فى مجلس الرشيد حديثاً بحضرة الزهرى فقال الامام الزهرى لا اعرف هذا الحديث فقال أحفظت حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال لا! قال فنصفه قال ارجو قال اجعل هذا من النصف الآخر الخ (ص ١٨٠). فقول الترمذى حديث عائشة لا نعرفه الامن هذا الوجه من حديث الحجاج لا يضرنا فتيلا وقال العلامة الزرقانى ٧/ ٤١٢ لفظ الترمذى غريب اما سماع يحيى من عروة فنفاه ايضا ابوزرعة وابو حاتم فيما ظنه واثبته ابن معين والمثبت مقدم على النافى وقول الترمذى تقصير فقد جاء من ثلاثة اوجه غيره كمابينه الحافظ الزين العراقى وبالجملة فبعضها يعضد بعضا فيرتقى الى الحسن لغيره ولذا قال ابن رجب انه من امثلها وقال الامام القسطلانى والزرقانى حديث عائشة اقربها للقبول وان كان ضعيفا لان ضعفه لم يشتد ٧/ ٤١١ واقامة كبار المحدثين عنوان الباب بقولهم "باب ليلة النصف من شعبان " لا تخلوا عن اهمية بالغة بتلك الليلة وايضاً التزم الترمذى على نفسه ان يذكر الحديث القوى باعتبار السند فى اول الباب ويذكر بقية الاحاديث فى الباب اجمالا بقوله "وفى الباب عن فلان وفلان (التقرير الترمذى)ولما قال بعد ذكر حديث عائشة متصلا بعنوان الباب

وفى الباب عن ابى بكر الصديق ورواية الصديق اخرجها الامام البزار وحسنها (حاشية المسند الفردوس للديلمى ٥/٢٥٤ فما بالكم فى رواية عائشة المذكورة فى اول الباب .وقال الكوثرى لكن الانقطاع بمجرده لا يدل على ترك الحديث اطلاقا ولا سيما ان هذاالحديث له شواهد عند ابن ماجة والبيهقى وابن خزيمة وغيرهم وقال المباركفورى فى تحفة الاحوذى ٢/٥٢ والمباركفورى الآخر فى مرعاة المفاتيح ٤/٣٤١ بشأن سند الصديق اخرجه البزار والبيهقى باسناد لا بأس به وكلمة لا بأس به " من الفاظ التعديل بمرتبة "صدوق" فى المرتبة الثانية من التعديل وعن يحيى ابن معين اذا قلت "لا بأس به فهو ثقة " التقريب للنووى ص ٢٣٠ وايضا اخرجه ابن خزيمة فى" التوحيد "وكتاب التوحيد له يعد قطعة من صحيحه " مقالات الكوثرى ص٥٠ وما روى عن الصديق اخرجه الديلمى وابن ذنجويه والدار قطنى ومسندابى بكر وجمع الجوامع وشرح السنة وابن عساكر والبغوى و حلية الاولياء ومجمع الزوائد وابن حبان فى صحيحه .بل يعمل به فى الاحكام ايضاً اذاكان فيه احتياط . قال العلامة الحلبى فى الغنية فى فصل سنن الصلوٰة وهو وان كان ضعيفا لكن يجوز العمل به فى مثل هذا الحكم قال الامام السيوطى فى التدريب ويعمل بالضعيف ايضاً فى الاحكام اذا كان فيه احتياط .(الفتاوى الرضوية ٢/٥٦٤) وايضا اذا قيل حديث ضعيف فمعناه لم يصح اسناده على الشرط المذكور لا انه كذب فى نفس الامر لجواز صدق الكاذب الخ ملخصا فى التقريب والتدريب ولو سلمنا ضعف حديث عائشة فليس فيه من بأس لانه يعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال باتفاق العلماء (مرقاة المفاتيح ٢/١٧٢) وفى فتح القديرللامام الهمام فى مسئلة تقديم

الاورع " الضعيف غير الموضوع يعمل به فى فضائل الاعمال وقال ايضا قبل فصل فى حمل الجنازة "الاستحباب مثبت بالضعيف غير الموضوع لا نعرفه الا من هذا الوجه وايضا الضعيف يبلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن (تدريب ومقدمة مشكوٰة)وكذابالتلقى بالقبول وبعمل العلماء (التقريب والتدريب ص ٢)و لا يلزم ضعف المتن لضعف السند فتفكر .

قال فى "فقه السنة " فهذا الحديث وان كان ضعيفا من حيث السند صحيح من حيث المتن مبحث التراويح .وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف كما قاله النووى فى اربعينه .فقه السنه للشيخ اسماعيل نلكتى الهندى وقال السيوطى فى التعقبات بالصلاة حديث من جمع بين الصلاتين " ان من دليل صحة الحديث قول اهل العلم به وان لم يكن اسناد يعتمد على مثله وقال السيوطى : يحكم للحديث بالصحة اذا تلقاه الناس بالقبول وان لم يكن له اسناد صحيح وقال السخاوى فى فتح المغيث اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر فى انه ينسخ المقطوع به ولهذا قال الشافعى فى حديث "لا وصية لوارث" انه لا يثبته اهل الحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوابه حتى جعلوه ناسخا لأية الوصية (فقه السنة) .

فحذارثم حذار من ان ترد حديثاً ضعيفاً بل ولو ساقطا بل ولو موضوعاً زعما انه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يرده قاصداً رد خبره صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكفر قطعا بقصبده السئ فمناط الكفر هذا وان لم يكن الخبر خبره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم.

(المعتمدالمستند للامام احمد رضاقدس سره ص١٥٨)

(٢): وروى عن ابى موسىٰ الاشعرى مرفوعا قال ان الله تعالىٰ ليطلع فى

ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الالمشرك او مشا حن"رواه ابن ماجه واحمد عن عبدالله بن عمر و بن العاص (مشكوٰة المصابيح ص١١٥)

اسناد هذا الحديث ضعيف لضعف عبدالله بن لهيعة كذا فی تحفة الاحوذی ٥٣/٢،الا ان ابن لهيعه ليس بضعيف عند الاحناف كما فی المرقاة باب المحرمات فی شا نه وثقه احمد و اثنی عليه " وقال ابن حبان كان صالحا وكان اصحابنا يقولون من سمع منه قبل الاحتراق فصحيح ، ابن لهيعة صدوق (تقريب التهذيب مع حاشيته)قال ابن عدی ابن لهيعة حسن الحديث يكتب حديثه وقدحدث عنه الثقات ولم يختلف احدفی الرواية عنه" (الجوهر النقی باب ماجاء فی زمزم)وايضا له شواهد عن عبدالله بن عمروبن العاص كما مر وعن معاذ بن جبل ايضا هكذا فی الدر المنثور (٢٦/٦ دخان)وحديث معاذ رواه الطبرانی فی الاوسط وابن حبان فی صحيحه والبيهقی وعزاه الهيثمی فی مجمع الزوائد ٦٥/٨ الی الطبرانی فی الكبير والاوسط وقال رجالهما ثقات وقال الزرقانی فی شرح المواهب ٤١٢/٧ بعد عزوه الی الصحيح ابن حبان ! فيه رد علی قول ابن دحية لم يصح فی ليلة نصف شعبان شئ الا ان يريد نفی الصحة الاصطلاحية فان حديث معاذ هذا حسن لا صحيح "لكن له شواهد روی بعضها باسناد حسن كذا فی التحفة والمرعاة وشرح المواهب للزرقانی ٤١٢/٧ .وعن ابی بكر الصديق بنحوه لا بأس به انتهی كذا فی التحفة وتقدم الكلام فيه . وقال المباركفوری فی التحفة فی حديث عبدالله بن عمررواه احمد باسناد لين وفی التقريب للنووی ! فاذا قالوا لين الحديث كتب حديثه وينظر اعتباراً وقال الدار قطنی اذا قلت لين الحديث لم يكن

ساقطا ولكن مجروحاً بشئ لا يسقط عن العدالة .

وعن كثير بن مرة الحضرمي مرسلاً رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابى ثعلبة الخشنى رواه البيهقي كذا في الدر وعن عثمان بن ابى العاص كما في كنز العمال .

(٣): وعن على قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تعالىٰ ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول آلامن مستغفرفاغفرله الا مسترزق فارزقه الا مبتلئ فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجة (مشكوٰة المصابيح ص١١٥)اسناده ضعيف لضعف ابن ابى سبرة (حاشية السندى على ابن ماجة ولكن له شاهد عن عائشة رواه البيهقي فى شأن الصلوٰة ليلها وعن عثمان بن ابى العاص فى النزول والاستغفار ونحو ذٰلك رواه البيهقي كذا فى الدر المنثور وقال العلامة الزرقانى ٧/ ٤١٢ بصدد حديث علىّ هذا لكن ليس فيه كذاب ولا وضاع وله شواهد تدل على ثبوت اصله فبطل ما قال المباركفورى فى المرعاة والحاصل انه ليس فى صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديث مرفوع صحيح او حسن او ضعيف خفيف الضعف ولا اثرقوى او ضعيف .

وقد يستدل للصوم ايضا بما روى الشيخان عن عمران بن حصين مرفوعا فى صيام سرر شعبان وقد قيل فى تفسير السرر انه وسط الشهر " (المرعاة ٤/ ٣٤٤) وقال الامام الديلمي يسن صوم نصف شعبان وحديث ابن ماجة فقوموا ليلها وصوموا نهارها "يحتج به (ملخصاً فتاوى الرملى ٢/ ٧٩)وايضا ابن ابى سبرة اخرج عنه ابن ماجة وكان ابن جريج يروى عنه ويدخل احاديثه فى كتبه وكان تولى القضا ببغداد قبل ابى يوسف وقيل

منكر الحديث وكان يضع الحديث وما الى ذلك وما من راوٍ الا وله مادح وقادح

وكان احب الصوم اليه عليه الصلوٰة والسلام فى شعبان رواه احمد والطبرانى وذلك لتعظيم رمضان كما فى جامع الترمذى وهى تبشرنا بقرب حلول شهر الصيام لنستعدله .ومعنى النزول فتح باب الاجابة للعباد فيحمل النزول على الاسناد المجازى بمعنى بعثه من ينادى هذالنداء كما يدل على ذلك حديث النسأى او على المجازفى الطرف بمعنى انه يقبل على المستغفرين كما ذهب اليه حماد بن زيد وغيره ولا يتصورالهبوط الحسى والانتقال من فوق الى تحت .قال الشيخ المحدث الهررى من اعتقد فى الله سبحانه الانتقال والحركة يكفر" (مقالات الكوثرى،الصراط المستقيم)فمن حمل على ذلك فهو من فرط جهله فى شأن الله تعالىٰ بما يجوز ومالايجوز.

وفى فضل هذه الليلة عن عكرمة اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وعن راشد بن سعد مرسلا اخرجه الدينورى فى المجالس وعن عطاء بن يسار رواه ابن ابى الدنيا وعن عائشة اخرجه الخطيب كذا فى الدروالكنزوعن مكحول رواه البيهقى والطبرانى وقال هذا مرسل جيد. (الترغيب للمنذرى ٥/١٢٥)

وقال المباركفورى فى التحفة ! اعلم انه قد ورد فى فضيلة ليلة النصف من شعبان عدة احاديث مجموعها يدل على ان لها اصلاً وفى مقام آخر فهذه الاحاديث بمجموعها حجة على من زعم انه لم يثبت فى فضيلة ليلة النصف من شعبان شئ والله تعالىٰ اعلم وفى مرعاة المفاتيح ٤/٣٤٢، هذه الاحاديث كلها تدل على عظم خطرليلة نصف شعبان وجلالة شانها وقدرها وانها ليست كالليالى الاخر فلا ينبغى ان

يغفل عنها بل يستحب احيائهابالعبادة والدعاء والذكر والفكر. وقال العلامة الكوثری [فی فضل ليلة النصف من شعبان احاديث متعددة وقد اختلف فيها فضعفها الاكثرون و صحح ابن حبان بعضها واخرجه فی صحيحه " .وقد ذكر ائمة التفسير ليلة النصف من شعبان ايضاً تحت قوله تعالیٰ فی سورة الدخان "ليلة مباركة" وعزوه الی بعض الاسلاف مثل عكرمة وابن عباس كذا فی الفتوحات الالٰهية وغيره .وعن كثير من السلف كعمر بن الخطاب وابن مسعود وغيرهما انهم كانوا يقرؤون ويدعون بهذا الدعاء ليلة النصف من شعبان "اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحوا كتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانک تمحو ماتشاء وتثبت وعندک ام الكتاب (ملخصا مرقاة ١٧٧/٢) وكان الاسلاف الكرام يعظمون تلک الليلة المباركة ويستعدون لها قبل مجيئها ويهتمون بها وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان فی العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر التابعی يلبسون احسن ثيابهم ويتبخرون بالعوذ ونحوه ويكتحلون ويقومون فی المسجد ليلتهم تلک ووافقهم اسحاق بن راهويه علی ذلک وقال الامام الشافعی رحمه الله وبلغنا انه كان يقال ان الدعاء يستجاب فی خمس ليال فی ليلة الجمعة وليلة الاضحی وليلة الفطر واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان (المواهب والزرقانی ٤١٣/٢كتاب الام ٢٠٣/١ ،مدخل لابن الحاج المكی ص٢٢٨)وعدم كون حديث فی الصحيحين لا يدل علی ضعفه اصلا بل هما القائلان بانفسهما مااوردت فی كتابی هذا الا ماصح ولقد تركت كثيراً من الصحاح ،الذی اوردت فی هذا الكتاب من الاحاديث صحيح ولا اقول ان ما تركت ضعيف وعن البخاری انه قال حفظت من الصحاح مأة الف

حديث وما اورد في صحيحه بعد حذف التكرار اربعة الاف فحسب ،بل لا دليل بالقطع على صحة جميع ما فيهما كما لايخفى على من له مزاولة في الفن .

فبطل ما تفوه الوهابية المبتدعة حول ليلة النصف من شعبان من المزخرفات والاباطيل وذهب كله إدراج الرياح وتجلى الحق المبين لكل ذى عينين .

شمس الهدى عفى عنه

استاذ الجامعة الاشرفيه مباركفور اعظم كره يوبى الهند

٢١/٨/١٤ه

التصوف فی ضوء القرآن الکریم

الحمد لله العزیز الجبار ،والصلوٰة والسلام علی نبیه الامین المختار
وعلی آله الاطهار وصحابته الاخیار مادام اللیل والنهار.

تعریف التصوف :

له تعاریف عدیدة کثیرة بلغت الالفین ..

منها ماقال الامام الشعرانی : انماهو زبدة عمل العبد بأحکام الشریعة (طبقات الشافعیة الکبری ص٤)

ومنهاماقال الغوث الأعظم الشیخ عبدالقادر الجیلانی: هو اقرب الطرق الی الله تعالیٰ لزوم قانون العبودیة والاستمساک بعروة الشریعة.

(بهجة الاسرار ص٥٠)

ومنها ما قاله سیدی الشیخ ابو عبدالله محمد بن حنیف الضبی :التصوف تصفیة القلوب واتباع النبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فی الشریعة .

(طبقات ص١٨)

ومنهاماقال:هو الجد فی السلوک الی ملک الملوک،ومنهاهوصفاء المعاملة مع الله تعالیٰ وأصله التفرغ عن الدنیا ،وقیل خدمة التشرف وترک التکلف واستعمال التظرف وقیل الاخذ بالحقائق والکلام بالدقائق والایاس ممافی ایدی الخلائق .(التعریفات للسید الجرجانی)

اشتقاقه:

اما من الصفاء لان مداره علی التصفیة، اومن الصفوة (الکاملین) لانه اتصاف بالکمالات، أو من الصوف لان جلّ لباسهم الصوف تقللا من

الدنيا وزهدا فيها واختاروا ذلک لانه کان لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام أومن صفّة المسجدالنبوی لان الصوفيةمتشبهون باصل الصفة فی التوجه والانقطاع .

الصوفی من هو؟

قال بشر بن الحارث: الصوفی من صفا قلبه لله ،وقيل انما سميت الصوفيةصوفية لصفاء اسرارها ونقاء آثارهاوقد سئل الامام ابوعلی الرودباری عن الصوفی فقال من لبس الصوف علی الصفاء وکانت الدنيا منه علی القفاوسلک منهاج المصطفی صلی الله تعالیٰ عليه وسلم وقال الامام سهل بن عبدالله التستری "من صفا عن الکدر وامتلأ من الفکر واستوی عنده الذهب والمدر" وليس لاحد ان ينکر دور الصوفية والتصوف فی نشر الاسلام فی مناطق کثيرة ودول عديدة کافريقيا وشرق آسياو فی بلاد الغرب ونحوها .

فضائل التصوف :

من المعلوم ان التصوف زبدة الدين والغاية القصویٰ من سنن الموحدين وکفاه فضلا ان دخل فيه عظماء العلماء.وانضم الی زمرة اهله فحول من الکبراء،کالنووی والسبکی والمقدسی والتبريزی والسيوطی و غيرهم خلق کثير مما تضيق عن ذکرهم هذه الاسطر وايضا ترون معظم الصوفية من اهل بيت النبی صلی الله تعالیٰ عليه وسلم .

واعلم أن التصوف مبنی علی الکتاب والسنة کما قال سيدالطائفة الصوفية الجنيدالبغدادی رضی الله تعالیٰ عنه :"طريقنا هذا مضبوط بالکتاب والسنة ".

وقال سهل التستری : اصول مذهبنا يعنی الصوفية ثلاثة.الاقتداء

بالنبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الافعال .

وقال حجة الاسلام ابوحامد محمد الغزالى رحمه الله تعالىٰ فى كتابه "المنقذ من الضلال "ولقد علمت يقيناً ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم أصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق "والامام فخر الدين الرازى رحمه الله عزوجل قد صرح فى كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين "والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس من العلائق الجسمانية ويجتهدون ان لايخلوسرهم وبالهم عن ذكر الله تعالىٰ فى سائر تصرفاتهم منطبعون على كمال الآداب مع الله عزوجل وهؤلاء هم خير فرق الآدميين " وقيل التصوف أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام (الصوفية والتصوف ص٨٧)

موقف الأئمة الاربعة من التصوف واهله :

كان الامام الاعظم ابو حنيفةالنعمان رضى الله عنه محبا للصوفية محترما لمكانتهم ولربما يوجد له التساهل معهم فانه سئل عمايفعله الصوفية فى الحضرة وما يتظاهرون به أهم صادقون فى ذلك ؟ فاجاب ان لله رجالا يدخلون الجنة بدفوفهم ومزاميرهم "وما قال هذا الا سداً لذريعة الاعتراض على المنتسبين الى الله" (الصوفية والتصوف للشيخ يوسف الرفاعى)

ونقل الفقيه الحنفى الحصكفى عن ابى على الدقاق انه قال :انا اخذت التصوف من الشبلى وهو من السرى السقطى وهومن معروف الكرخى وهومن داؤد الطائى ...وهو اخذ العلم والطريقة من ابى حنيفة رضى الله عنه (الدر المختار)

قال الامام مالک امام دارالهجرة رضی الله عنه: من تشرع ولم یتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم یتشرع فقد نزندق ومن تصوف وتشرع فقد تحقق ،وفی روایة "من تصوف ولم یتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم یتصوف فقد تفسق ومن جمع بینهما فقد تحقق .(محررمن ایقاظ الهمم فی شرح الحکم ص٥،٦)

وان الامام الشافعی رحمه الله تعالیٰ کان یجالس الصوفیة کثیراً وقیل له مرة ما الذی استفدته من مجالسة الصوفیة فقال استفدت منهم شیئین قولهم الوقت کالسیف ان لم تقتعه قطعک وقولهم ان لم تشتغل نفسک بالخیر شغلتک بالشر"ذکره النووی فی شرح المهذب وکان الامام الشافعی رحمه الله "یوصی الامام احمد رضی الله عنه باحترامهم ومجالستهم ایضاً .

وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالی انه قال عن الصوفیة الصادقین "لااعلم اقواما افضل منهم قیل انهم یستمعون ویتواجدون "قال دعوهم یفرحون مع الله ساعة " قیل فمنهم من یموت ومنهم من یغشی علیه " فقال "وبدا لهم من الله مالم یکونوا یحتسبون " سورةالزمر ٤٨ (اجابة الداعی الی بیان اعتقاد الامام الرفاعی)

وکان الامام احمد یقول لولده عبدالله یا ولدی علیک بالحدیث وایاک ومجالسة هؤلاءِ الذین سموا نفوسهم صوفیة ولکن لما صحب اباحمزة البغدادی رحمه الله وعرف احوال القوم کان یقول لولده یا ولدی علیک بمجالسة هؤلاءِ القوم فانهم زادوا علینا بکثرة العلم والمراقبة والخشیة والزهد وعلو الهمة "

(الصوفیة والتصوف)

التصوف ميزة بارزة لاهل السنة والجماعة :

قال الامام النووى رحمه الله تعالىٰ فى رسالته ''المقاصد''.

''اصول التصوف خمسة ''

(١) تقوى الله فى السر والعلانية

(٢) اتباع السنة فى الاقوال والافعال

(٣) الاعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار

(٤) الرضى عن الله فى القليل والكثير

(٥) الرجوع الى الله فى السراء والضراء .

الا أيهاالاخوة ! طبقوا هذه الاصول على آيات القرآن الحكيم تطبيقا جميلا فسترون انوار التصوف كيف اقتبست من مصباح الكتاب المجيد '' ففى الأصل الاول قال الله عزوجل : فاتقوا الله ماستطعتم (تغابن ١٦)ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً ''(طلاق ٤)ان تتقوا الله يجعل لكمْ فرقانا (انفال ٢٩)وفى الثانى جاء فى القرآن الكريم : من يطع الرسول فقد اطاع الله (نساء ٨)ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (آل عمران ٣١) وحول الثالث : حسبنا الله وسيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (توبه ٥٩)ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين (ذاريات ٥٠)وأتى فى شان الرابع واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه (كهف ٢٨) رضى الله عنهم ورضوا عنه ذالك لمن خشى ربه (البينة ٨) والاصل الخامس فى ضوء ماقال الله عزوجل ''الذين ينفقون فى السراء والضراء (آل عمران ١٣٤)واتبع سبيل من اناب الى (لقمان ١٥) قل هذه سبيلى ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى .(يوسف ١٠٨)

واعلم ان الشيخ الغوث الاعظم الجيلانى عقد له بابا خاصا فى كتابه "فتوح الغيب "فقال "المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى اى شئ مبناه "

وقال الامام عبدالقاهر البغدادى فى كتاب "الفرق بين الفرق ١٨٩ " فى بيان اصناف اهل السنة والجماعة " الصنف السادس منهم الزهاد والصوفية الذين ابصروا فاقصروا واختبروا فاعتبروا دينهم التوحيد ونفى التشبيه الى ان قال : ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم (الجمعة ٤) هل تدرى من هو الامام البغدادى ؟وماهو كتابه ؟هو من اجل العلماء قدراو كتابه هذا من أوثق الكتب المعتمدة ".

وذكر الامام الكبير ابوالمظفر الاسفرائينى م ٤٧١هج فى كتابه "التبصير فى الدين ص ١٩٢ " مما اختص به اهل السنة والجماعة من المفاخر علم التصوف والاشارات ومالهم فيها من الدقائق والحقائق لم يكن قط لاحد من اهل البدعة فيه حظ بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة والحلاوة والسكينة والطمأنينة .ولتكونوا على ذكر من أن الامام الحسن البصرى هو اول من فتح الكلام فى مذهب التصوف واول متصدر لنشر تعاليمه بالخصوص " (الصوفية والتصوف ص ٥٢)

والامام البصرى رضيع ام سلمة زوج النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بل اصحاب النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من اهل الصفة هم الصوفية حقا فكانوا رهبان الليل وفرسان النهار وبارزين فى هذاالمضمار المبارك ومع ذلك من بدع الفرقة الوهابية ذم التصوف واهله من غير تفصيل وقد خالفوا بذلك زعيمهم احمد بن تيمية فانه قال فى الجنيدالبغدادى سيد الصوفية انه امام هدى وذلك فى كتابه "شرح

حديث النزول" .ورب غرّ جاهل يقول التزام الصوفية ترک التنعم مناف لقوله تعالیٰ : قل من حرم زینة الله التی اخرج لعباده والطیبات من الرزق (اعراف ۳۲)يقال لهم فرق بين ما تفهمون وبين حال الصوفية فان الصوفی لا یحرم التنعم بالحلال لکن یترک ذلک اقتداء بالانبیاء علیهم الصلاة والسلام وذلک لحکم منها ان ترک التنعم یساعد علی الایثار وعلی الصبر علی الفاقة اذا جاء ت بعد بسط من الرزق وعلی الرضا القضاء وترک التسخط علی قضاء الله .

(المقالات السنية ص ۱۳۳، ۲۳۳)

التصوف له نواحی ثلاث :

۱.اعتقادية ۲.علمية ۳.عملية

وقد سرد القرآن المجيد حول جميعها بما يشفی العليل ويروی الغليل فكشف الناحية الاعتقادية فقال:ليس كمثله شیٔ وهو السميع البصير (شوری ۱۱) هذا یدل علی التنزیه مع التشبیه بلا تشبیه وهو الحق المتبع لا التنزیه المحض ولا التشبیه البحت كماذهب الیه اهل الهوی فان الاول ضلالة والثانی كفر .(ملخصا ملفوظ الامام احمد رضا قدس سره ج۴)

واوضح ارادة الله تعالیٰ ومشيته فقال : وماتشاؤن الا ان يشاء الله (انسان ۳۰)وکیف لا یکون کذالک فانه فعال لما یرید (هود ۱۰۷ بروج ۱۶) ويفعل الله ما يشاء (ابراهيم ۲۷)وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له کن فیکون(یٰس ۸۲)قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين (انعام ۱۴۹)

وليس لاحد ان يناقشه فی شیٔ فعله او لم يفعله " لايسئل عما يفعل وهم يسئلون (انبياء ۲۳) هو الله الذی احاط بکل شیٔ علما واحصی کل

شئ عددا يعلم السر واخفى ،يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيئا خلقه " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (ملك ١٤) وملاك الامر كله هو تقوى الله عزوجل فانه القائل : فاتقوا الله ما استطعتم (تغابن ١٦) وبهذاالصدد آيات كثيرة يتسع بذكرها نطاق الكلام

وبيّن الناحية العلمية واظهر اهميتها فقال : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (زمر ٩) وصرح بان الذى حظى من العلم هو الذى ينال مرضاة الله تعالىٰ : انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر ٢٨) ورضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه (بينة ٨) ومنه ورد فى الحديث النبوى الشريف لقد خفت فى الله ما لا يخافه أحد .

وقيل شروط الشيخ الذى يلقى اليه المريد نفسه وقياده خمسة ، علم صحيح ،وذوق صريح ،وهمة عالية ،وحالة مرضية ،وبصيرة نافذة (الصوفية والتصوف ٤٣)

فالعلم هو الاهم بين الشروط افلا تنظرون الى قوله تعالىٰ : كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم (التكاثر ٦).

وأبان الناحية العملية فى شتى المواضع من القرآن المجيد بقوله كان عبداً شكوراً (اسراء ٣) وقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (مائدة ٢) لكل درجات مما عملوا (احقاف ١٩) خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً (ملك ٢) واشار الى العمل الجامع بقوله عزوجل : ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً (اسراء ٣٦) الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحفظون لحدود الله (توبة ١١٢) الذين كانت تقشعر جلودهم وقلوبهم لذكر الله "

بعض المصطلحات للصوفية الكرام

كما يراها الائمة والاعلام

منها وحدة الوجود:

معناه أن الوجود حقيقة هو الله سبحانه والخلائق كلها ظلال له وموجودة لا بطذاتها بل بواسطته تعالىٰ كما نطق به القرآن الكريم : كل شئ هالک الا وجهه (قصص٨٨) كل من عليها فان ويبقى وجه ربک ذوالجلال والاكرام (رحمٰن٢٧)ومن جراء ذلک قالت الصوفية الكرام : ''لا موجود الا الله'' وليس معناه ان زيدا وبكراً وكل شئ هو الله (العياذ بالله تعالىٰ) كما ذهب اليه اهل الاتحاد وهى طائفة كافرة لا مرية فيها فان القول به كفر بواح كالشمس فى رابعة النهار (كشف حقائق واسرار دقائق للامام احمد رضا قدس سره)واعلم ان كل طريقة تخالف الشريعة فهى زندقة كما قاله الامام الكبير الرفاعى رضى الله تعالىٰ عنه.

(اجابة الداعى الى بيان اعتقاد الامام الرفاعى)

وحقق المسئلة العلامة فضل حق الخير آبادى فى رسالة مستقلة ''الروض المجود فى وحدة الوجود '' والملا صدر الشيرازى فى رسالة فارسية '' وحدة الوجود '' فالله عز وجل هوالاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (حديد ٣)واينما تولوا فثم وجه الله (بقرة ١١٥) اذا سئلک عبادى عنى فانى قريب (بقرة ١٨٦)وهو معكم اينما كنتم (حديد ٤) وفى هذا المعنى قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيئاالا ورأيت الله فيه '' فهو جل وعلا لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ '' وهذا كما قاله الشيخ محى الدين ابن عربى فى الفتوحات ٤/ ٢٧٢،٣٧٩) ''ما

قال بالاتحاد الا اهل الالحاد ومن قال بالحلول فهو معلول لا دواء له"

فكلما وردعليك ما يوهم ظاهره الحلول أوالاتحاد فاوّله حتى اوّل ابن تيمية فى "مجموعة الرسائل والمسائل ص٨٦ " اذا قال قائل: الاورأيت الله فيه او قبله او بعده بسعنى ظهور آثار الصانع فى صنعته فهذاالقول صحيح بل القرآن كله مبنى على هذا :الله نور السموات والارض (نور٣٥)وبهذا التقرير السنير اندفع التعارض أى القول بوحدة الوجود والانكار بها من كتب الشيخ الاكبر رضى الله عنه".

منهاالقول أنا الحق :

قال الامام الكبير الرفاعى فى كتابه "البرهان المويد" ينقلون عن الحلاج انه قال "انا الحق" اخطا بوهمه لوكان على الحق ماقال انا الحق وذكر الشيخ الاكبر فى الفتوحات كما سلف آنفاً "ما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد".

وكيف لا فهذا الغوث الاعظم ابو محمد عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه يقول : كل حقيقة لم تشهد لها الشريعة فهى زندقة (فتوح الغيب ص٩٧)أو من قبيل ماقال الله سبحانه : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (انفال ١٧) وما روى : من رأنى فقد رأى الحق أو لعله قاله فى حال السكردون الصحو كما قال ابويزيدالبسطامى حال السكر : سبحانى ما اعظم شانى" (كشف المحجوب).

ولكن ايها السادة الكرام ليس الامر كما هو ذائع بين الناس فان الحلاج رضى الله عنه ما قال انا الحق بل قال بمناسبة خاصة انا الأحق وذلك يتعلق بقصة صادقة لاخته الولية فانها ذات ليلة كانت عاكفة على عبادة الله وحده فلما كاد يطلع الفجر فاذا سلسلة من الذهب معلقة بكأس

من الياقوت ودنا بفمها فجعلت تشرب منه والحلاج كان مختفيا يراها فنادى بأعلى صوته دعى لى شيئا يااختى فتركت له جرعةفما شربها حتى جعل ياتى اليه نداء من كل شجر وحجروبيت ومدر "من أحق أن يقتل فى سبيلى فأجابه الحلاج أنا الأحق.(العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية للامام احمد رضا قدس سره ١٢/١٩٦)

ولقد صدق الامام ذوالنون المصرى فى قوله "مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك " وفى طى هذه العبارة نفى الكمية والكيفية عن الله لان بال الانسان لا يتصور الا ما له كمية وكيفية.

منها البيعه:

هذا من البيع بيد الشيخ فالمريد جعل ارادته وخياره تبعا لارادة المرشد فهو بيده كالرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل والقلم فى يد الكاتب يقلبه حيث يشاء .قال المحدث الشاه ولى الله الدهلوى : ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على وجوه ،احدها بيعة التوبة من المعاصى ،والثانى بيعةالتبرك فى سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة والثالث بيعة تاكد العريمة على التجرد لامر الله وترك ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وتعليق القلب بالله وهو الأصل ".واما الاولان فالوفاء بالبيعة فيهما ترك الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر والتمسك بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فى ماذكرناوأما الثالث فالوفا البقاء على هذه الهجرة والمجاهدة حتى يكون متنوراً بنور السكينة ويصير ذلك ديدنا له وخلقا وجبلة " (القول الجميل) ومن البدع الحسنة هذه الطرق التى احدثها بعض الصالحين كالرفاعية والقادرية وغيرهما من الطرق التى تبلغ نحواربعين

طريقة وكلها طريقها العمل بالكتاب والسنة فتبين من هذا كله طرق اهل الله المستقيمة أسست على وفق القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ،يقول الله عزوجل"ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (الفتح ١٠)

وقال:لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (الفتح١٨) بصدد هذه البيعة قيل من ليس له شيخ فشيخه شيطان وماقال بعض المتصوفة "الطريقة شئ والشريعة آخر"ثم ياتون باباطيل وخرافات واذاجاء اليهم شخص ناصحاً يقولون له انتم اهل الظاهر ونحن اهل الباطن لا تفهمون هذا فلهم ان يعلموا ان الطريقة هى الشريعة والشريعة هى الطريقة والفرق بينهما لفظى.

قال السيد الشريف الجرجانى فى كتاب التعريفات : الشريعة هى الطريق فى الدين .

وكفى رداً عليهم قول الامام الكبير الرفاعى : اتبع ولا تبتدع،كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة وقال : سلّم للقوم احوالهم ما لم يخالفوا الشرع فان خالفوا الشرع فكن مع الشرع .

وعن ابى يزيد البسطامى انه قال : لورأيتم الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهى والا فقل انه مستدرج أوانه ساحر".

(اجابة الداعى ،الصوفية والتصوف)

ومنها المجاهدة :

هى فى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع ......(التعريفات للسيد الجرجانى)

وليست المجاهدة انقطاعاً عن الخلق والتجاء الى الصحارى والخرابات والجبال فان الاسلام لارهبانية فيه " قال الله عزوجل ورهبانية ابتدعوها ماكتبناهاعليهم (حديد ٢٧)ولكن كونواربانيين بماكنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون(آل عمران٧٩)فالتصوف هى ربانية لا رهبانية،

وأعلم ان المجاهدة اشمل واعم للنفس والنفيس والسنان واللسان يقول الله سبحانه وتعالىٰ :والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلناوان الله مع المسحنين ......(عنكبوت ٦٩ احزاب ٧٣)

وقال : وجاهدوا فى الله حق جهاده (حج ٧٨)يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (مائدة ٥٤)

وقال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حول الجهاد بالنفس حينما قفل من غزوة : رجعنامن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر " اراد مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها فى المعاصى " وفى القرآن المجيد : وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم (الصف ١١) وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله " (توبة ٤١) ويوثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (حشر ٩)والجهاد بالنفس الامارة بالسوء يسبب نيل السعادات والخيرات من الله العزيز السنعام والنفس الامارة هى مأوى الشروروشبع الاخلاق الذميمة فقد نطق به القرآن الحكيم : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (نازعات ٤٠)

فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (ص ٢٦)وما أبرى نفسى ان النفس لأمارة بالسوء (يوسف ٥٣)وقال الله عزوجل لداؤدعليه السلام : اهجر هواك فانه منازع .

وتويده الحكاية المشهورة عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالىٰ لما رأى رب العزة فى المنام فقال له : كيف الطريق اليک ؟ قال اترک نفسک وتعال فقال فانسلخت من نفسى كماتنسلخ الحية من جلدها (فتوح الغيب ٢٥)وقد افلح من زكاها (الشمس ٩)وقال الغوث الاعظم ابومحمد عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه فى تفسيرقوله تعالىٰ : فاخلع نعليک (طٰهٰ ١٢) أى دنياک وآخرتک وتجرد عن الاكوان والموجودات وماسيوجد والامانى بأسرها وتعر عن الجميع وأفن عن الكل فاذا دخل فى هذا المقام وتحقق الوصول جاء ت الخلعة من قبل الحق عزوجل وغشيته انواع المعارف والعلوم وانواع الفضل "(فتوح الغيب ١٢٧)

ثم ترفع الى الملک الاكبر فتخاطب بانک اليوم لدينا مكين امين (يوسف ٥٤) ويقال : ياايتهاالنفس المطمئنة ارجعى الى ربک راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (فجر ٢٧)فان النفس المطمئنة هى التى تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتهاالذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة واما اللوامة فهى التى تنورت بنور القلب فقط كذا ذكره السيد الشريف الجرجانى فى كتاب التعريفات .

وقال الشيخ الربانى والغوث الصمدانى فى فتوح الغيب : ومن اراد الله فعليه بالزهد فى الآخرة فيترک دنياه لآخرته وآخرته لربه فمادام فى قلبه شهوة من شهوات الدنيا ولذة من لذاتهافليس بزاهد حقاً فيبنغى ان يجاهد فى اخراج جميع ذالک عن القلب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم "الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد" (ص ١٢٣ / ١٢٤)

وفى هذه المنزلة الرفيعة والقمة العالية يقول العبد : حسبنا الله ونعم

الوکیل.(آل عمران ۱۷۳)حسبنا اللہ سیوتینا اللہ من فضلہ ورسولہ انا الی اللہ راغبون (توبۃ ۵۹)،وکل من کان اللہ حظہ ونصیبہ کان من اھل مقعد صدق عند ملیک مقتدر (قمر ۵۵) .

منھا الصبر :

وھو ترک الشکوی من ألم البلوی لغیر اللہ لا الی اللہ ،فقد مدح اللہ عزوجل عبدہ ایوب علیہ السلام بھذہ الصفۃ الجلیلۃ مدحاً جزیلاً وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ لاابالی علی ای حال أصبح علی ماأکرہ أو علی ما أحب لانی لاأدری الخیرفی ایھما قال اللہ عزوجل : کتب علیکم القتال وھو کرہ لکم وعسی ان تکرھواشینا وھو خیر لکم وعسی ان تحبوا شینا وھو شرلکم واللہ یعلم وانتم لا تعلمون(بقرۃ ۲۱۶)

أی کن علی ھذا الحال الی ان یزول ھواک وتنکسر نفسک فتکون ذلیلۃ مغلوبۃ تابعۃ ولا یبقی فی قلبک شئ سوی اللہ تعالی فیمتلئ قلبک بحب اللہ تعالیٰ.....(فتوح الغیب ۱۵۵)

وقال الغوث الاعظم الجیلانی رضی اللہ تعالیٰ عنہ : ھکذاانت یا مومن اذا صبرت علی مجاری الاقدار فیک ورضیت بالقضاء فی جمیع الاحوال قربت الی مولاک عزوجل فی الدنیا فتنعم بالمعرفۃ والعلوم والاسرار وتسکن فی الآخرۃ دارالسلام مع الانبیاء والصدیقین والشھداء والصالحین فی جوار اللہ ودارہ وقربہ عزوجل " وحسن اولائک رفیقاً (نساء ۶۹)

وأعطاک فی الآخرۃ دارالبقاء وخوّلک فیھا واجزل عطائک فی العقبیٰ ممالا عین رأت ولااذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر قال اللہ

تعالیٰ : فلا تعلم نفس مااخفی لهم من قرةاعین جزاء بما کانوایعملون (سجدة ١٧)أی ما عملوافی الدنیا من أداء الاوامر والصبر علی ترک المناهی والتسلیم والتفویض الیه فی المقدور والموافقة له فی جمیع الأمور .(فتوح الغیب ص ٥٩. ٧١) وقال الله سبحانه : یا ایها الذین آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلکم تفلحون (آل عمران ٢٠٠) فلذا قیل : الصبر رأس کل خیروسلامة ،وقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الصبر من الایمان کالراس من الجسد وفی لفظ الصبر الایمان کله وکل شئ ثوابه بمقدار الاثواب الصبر کما قال الله عزوجل : انما یوفی الصابرون اجرهم بغیر حساب . (زمر ١٠)

وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف:الفقراء الصُبّر جلساء الرحمن یوم القیٰمة ففی الدنیا بقلوبهم وفی الآخرة باجسادهم وقد شهد به القرآن المجید "ان الله مع الصابرین (بقرة ١٥٣) ویقول الله تعالیٰ : لنبلونکم حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین (محمد ٣١)

ومن تعودت نفسه علی الصبر فی الاحوال کلها یسراً وعسراً فهو لا یتوکل الا علی الله عزوجل ومن یتوکل علی الله فهو حسبه (الطلاق ٦٥) وهذا هو مقتضی الایمان : وعلی الله فتوکلوا ان کنتم مؤمنین (مائدة ٢٣) ان الله یحب المتوکلین (آل عمران ١٥٩) ولوتدبرالمومن فی الآفاق والانفس لسهل له الطریق الی التوکل الصحیح والصبر الجمیل فالله سبحانه یقول :و فی انفسکم افلا تبصرون (ذاریات ٢١)

ومن اجل ذلک ورد : من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال الله جل وعلا : سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق

(فصلت ٥٣)

والصوفية الكرام من ديدنهم الخالص وطورهم الخاص هو الذكر والفكر ومن نهجهم السليم وشيمهم الطاهرة هو رطب اللسان بالشكر لله عزوجل وهم ليسوابكثير فقدقال تعالىٰ وقليل من عبادی الشكور(سبا ١٣) واصبر نفسک مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشی يريدون وجهه (كهف ٢٨)وقد حرض الله تعالىٰ وحث المؤمنين على الذكر فقال : ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً (احزاب ٤١)ولئن شكرتم لازيدنكم وان كفرتم ان عذابی لشديد (ابراهيم ٧) وهو الذی جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذّكراو اراد شكوراً (فرقان ٦٢) فاذكرونی اذكركم واشكروا لی ولا تكفرون (بقرة) والذكر يجلب السكينة والقرار الی القلوب والاجر العظيم عندالملک الودود وتمتلئ القلوب بانوار المحبوب فيذرون الاثم والعصيان ظاهراً وباطناً".

وذروا ظاهر الاثم وباطنه (انعام ١٢٠) الا بذكر الله تطمئن القلوب (رعد ٢٨) والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً (احزاب ٣٥)وقد بين القرآن العظيم من احوال التصوف والطريقة مافيه الكفاية وسرد على مناهجها القيمة حيث تشبع النفوس فتكلم حول المراقبة والمحاسبة والتوبة والانابة والذكر والفكر والمحبة والتوكل والرضى والتسليم والزهد والصبر والايثار والصدق والمجاهدة ومخالفة الهوى والنفس وتكلم على النفس اللوامة والامارة والمطمئنة وفی شان الاولياء والصالحين والصديقين والمزيدين وغير ذلک ما يتكلم فيه الصوفية المخلصون .

وما قيدته انا بالكتابة فهو قليل من كثير وقطرة من البحر الكبير.
اللهم اجعله خالصة لوجهک الكريم واحشرنا فی زمرة اولياء وصلحاء وصوفياء واتقيائک المخصوصين.

احب الصالحين ولست منهمْ
لعل الله يرزقنی صلاحاً

كتبه الفقير الی رحمة ربه الغنی
شمس الهدی عفی عنه
استاذ الجامعة الاشرفية
مبارکفور اعظم کره.يو.فی
ص،ب، ٢٧٦٤٠٤ الهند

سماحة المحدث الشاه ولى الله الحنفى الدهلوى

﴿ومأثره العلمية البارزة﴾

الحمد لوليه والصلوٰة والسلام على نبيه وعلى من يتولّى نشر الشرائع بمنه وكرمه وبعد،

فانى دعيت الى مدينة بريطوريا(افريقياالجنوبية. ٢٩/ ٣٠سبتمبر ١.٢.اكتوبر ٢٠٠٠م المصادف٢٩/جمادى الأخرة.١.٢.٣.رجب ١٤٢١ه) لالقاء محاضرة حول مأثر شخصية فذة موسوعة يندر نظيرها فى عهده فى العالم قاطبة وقلما ينجب مثلها التاريخى الاسلامى النزيه .

ع.مضت الدهور وما اتين بمثله .

الا وهو الشيخ الهمام حجة الله بين الانام امام الائمة قدوة الامة شيخ الاسلام قطب الدين احمد ولى الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الحنفى الدهلوى الهندى رحمه الله عزوجل

العالم الفاضل النحرير افضل منْ

بث العـــلوم فاروى كل ظمآن

فلبيت دعوته الخالصة حيث انا هندى ورب البيت ادرى ما فى البيت. وساعرب عماقام به الشاه المحدث الدهلوى من خدمات بارزة للاسلام والمسلمين وما سدد من شئون الدين الحنيف رجاءً من ان احظى من بركاته وان اتشرف بالاقتباس من انواره

ع . وللارض من كأس الكرام نصيب

ولنا ان نكون على ذكرٍ من ان كل ما تقيده يراعتى نبذة قليلة من مأثره

الجليلة التى لا تدركهاالافهام ومفاخره العظيمة التى لا يحيط بجوانبها الكلام والقليل يكون انموذج كثير والغرفة تنبئى عن البحر الكبير.

ولادته رضى الله تعالى عنه:

كان ابوه الشيخ الكبير عبد الرحيم من وجوه مشائخ دهلى ومن اعيانهم ومن ابرز اعضاء اللجنة التى هيّئت لترتيب "الفتاوى الهندية"وهوبشّربولد له فى رؤيا صالحة بشّره بذلك الشيخ الكامل قطب الدين بختيار الكاكى الاوشى (ولى معروف فى الهندضريحه فى دهلى يزار ويتبرّك به) وقال له ان يسميه باسمه٠اذا ولد ولكن الشيخ اخذته الحيرة بالبشارة لما بلغت امرأته من الكبر عتيًا وحمل البشارة على الحفيد فبشر ثانية بانّه سيولد من صلبك حتى مضت سنوات فتزوج اخرى وولدته يوم الاربعاء لاربع خلون من شوال سنة اربع عشرة ومأة والف من الهجرة النبوية المصادف عاشر فبرانرسنة ثلاث وسبع مأةوالف من الميلاد١١١٤ھ ١٧٠٣ء فى ايام الملك العادل ابى المظفر اورنك زيب عالمكير بدسكرة "فلت" من اعمال مظفرنغر فسماه ابوه "ولى الله"ولما تذكّر البشارة قيل له "قطب الدين احمد" وقد جائت الى ابيه وامه مبشرات عجيبةوهو فى بطنها(القول الجلى فى ذكر آثار الولى)

وكان اسمه التاريخى "عظيم الدين "كما ذكره هونفسه فى كتابه "انفاس العارفين" واسمه فى الشعر "امين"

نشأته وتربيته العلمية:

فلما بلغ من عمره خمس سنين اخذ يقرأ الكتب على والده فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهوابن سبع سنين وقرأ الكتب الفارسية والكتب العربية فى شتى العلوم والفنون من التفسير والحديث

والفقه واصوله والمنطق والكلام والتصوف والسلوك والطب والحكمة والمعانى والهيئة والحساب والهندسة والنحو والصرف وما الى ذلك وفرغ من التحصيل واجيز بالدرس وهو فى الخامس والعشرين من سنه

(نزهة الخواطر ج٦ ومقدمةالدر الثمين)

وبهذه المناسبة اهتمّ ابوه بعقد حفلة عظيمة وجهّز طعاما كثيراً ودعا اليه دعوة الجفلى(انفاس العارفين)

شيوخه واساتذته الكرام:

(١) ابوه الكريم قرأعليه الكتب المتداولة باسرها وايضا بايع على يده الطاهرة واشتغل عليه باشغال المشائخ النقشبندية.

(٢)امام الحديث فى زمانه الشيخ محمدافضل السيالكوتى فكان يختلف اليه فى اثناء الدرس وانتفع به فى الحديث النبوى الشريف.

(٣) الشيخ الجليل ابوطاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى فتلمّذ عليه فى المدينة المنورة وتلقىٰ منه معظم الصحاح الستة ومؤطا الامام مالك ومسند الامام احمدوالرسالةللامام الشافعى وغير ذلك من عدّة كتب الحديث النبوى الشريف وسمع منه مسند الحافظ الدارمى من اوله الى اخره فى عشرة مجالس كلها بالمسجد النبوى عند المحراب العثمانى تجاه القبر الشريف واجازه الشيخ ابو طاهر اجازة عامة بما تجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع واصول وفروع وحديث وقديم ومحفوظ ورقيم.

(٤) الشيخ الاجل وفدالله المالكى المكى اخذ عنه مؤطا الامام مالك بمكة المباركة.

(٥)الشيخ الكبير تاج الدين القلعى المكى حضر دروسه حين كان يدرس

صحيح البخارى وسمع عليه اطراف الكتب الستة ومؤطا الامام مالك ومسند الدارمى وكتاب الأثار للامام محمد واخذ عنه الاجازة لسائر الكتب . (القول الجلى،نزهة الخواطر)

درسه رحمه الله:

اشتغل بالدرس نحواً من اثنتى عشرة سنة وحصل له الفتح العظيم فى التوحيد ،والجانب الواسع فى السلوك ونزل على قلبه العلوم الوجدانية فوجاً فوجاً وخاض فى بحار المذاهب الاربعة واصول فقههم خوضا بليغاًونظر فى الاحاديث الكريمة التى هى متمسكاتهم فى الاحكام وارتضى من بينها بامداد النور الغيبى طريق الفقهاء المحدثين .

وكان حشد كبير من الناس يقصدون دروسه لا سيما درس الحديث الشريف زرافاتٍ ووحداناًمن ادنى الهند واقصاها ومن كل فج عميق فتضيق الداربما رحبت من اجل كثرةالمستفيدين ولا يلحقهم السأمة ولا يصيبهم ملول وعلى كل لسان.

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت

(القـول الجـلى)

وقد حكى عن المفتى الجليل الشيخ عنايت احمد الكاكوروى انه كان يقول :ان الشيخ ولى الله مثله كمثل شجرة طوبى اصلها فى بيته وفرعها فى كل بيت من بيوت المسلمين فما من بيت ولا مكان من بيوت المسلمين وامكنتهم الاوفيه فرع من تلك الشجرة لا يعرف غالب الناس اين اصلها. (نزهة الخواطر)

انى وان خـاطبت الف مخـاطب

فانت الذى اعنى وانت المخاطب

زيارة الحرمين الشريفين :

اشتاق الى بيت الله العتيق وتاقت نفسه الى ربع الحبيب الكريم وجعل يضرب على اوتارقلبه الحنين هذا البيت الجميل.

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى الى من قد هويت اطير

فرحل الى الحر مين الشريفين الثامن من الربيع الأخر ١١٤٣ھ فاقام بالحرمين عامين وصحب علمائهما صحبة قيمة شريفة واستفادمنهم استفادة بالغة كما سلف ذكرها وعاد الى وطنه العزيز دارالسلطنة شاهجهاں آباد الهند١١٤٥ھ(القول الجلى)

مصنفاته القيمة الحسان :

فهى كثيرة حوالى ستين (٦٠) ماتدل على سعة نظره وغزارة علمه وطول باعه فى مختلف العلوم وشتّى الفنون ولا يختلف اثنان ولا ينطح عنزان فى ان له حظاً وافراً من العلوم الظاهرة والباطنة مع علو كعبه فى طريقة التصوف وكل من يمعن النظر فى كتبه النافعة العديدة من كل باب يقول بكل صراحة .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فمنها فى علوم القرآن المجيد:

١ :فتح الرحمٰن فى ترجمة القرآن بالفارسية وهى على شاكلة النظم العربى فى قدر الكلام وخصوص اللفظ وعمومه وغير ذٰلك .

٢ :الزهراوين فى تفسيرسورةالبقرةوآل عمران

٣ :مقدمةدرفن ترجمة قران بالفارسية فى قواعد ترجمة القران وحل مشكلاتها. ٤ : تاويل الاحاديث فى رموزقصص الانبياء .

٥ : فتح الخبيراقتصر فيه على غريب القرآن وتفسيره مماروى عن عبد

الله بن عباس رضی الله عنهما . ٦: منهياته علی فتح الرحمٰن ،جمعها فی رسالة مفردة له . ٧: الفوز الکبیر فی اصول التفسیر

وفی الحدیث الشریف واصوله:

١ :المصفیٰ شرح المؤطا ،تکلم فیه ککلام المجتهدین ،هٰذا باللغة الفارسیة

٢ :المسوی شرح المؤطا مکتفیا فیه علی ذکر اختلاف المذاهب وعلی قدر من شرح الغریب هذا باللغة العربیة .

٣: شرح تراجم الابواب لصحیح البخاری اتی فیه بتحقیقات عجیبة و تدقیقات غریبة . ٤:النوادر من احادیث سید الاوائل والاواخر

٥: الاربعین ،جمع فیه اربعین حدیثا قلیلة المبانی وکثیرة المعانی رواها من شیخه ابی طاهر المدنی بسنده المتصل الی علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنه.. ٦ :الدر الثمین فی مبشرات النبی الامین

٧:الارشاد الی مهمات الاسناد .. ٨:انسان العین فی مشائخ الحرمین

٩ :رسالة بسیطة فی الاسانید بالفارسیة . ١٠ :الفضل المبین

١١ :الانتباه فی سلاسل الاولیاء واسانید وارثی رسول الله

وفی اصول الدین واسرار الشریعة ونحوها :

١ :حجة الله البالغة،فی علم اسرارالشریعة ولم یتکلم فی هذاالعلم احد قبله علی هٰذا الوجه من تاصیل الاصول وتفریع الفروع وتمهید المقدمات والمبادیٔ واستنتاج المقاصد.

٢ :ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء،کتاب عدیم النظیر فی بابه لم یؤلف مثله قبله ولا بعده یدل علی ان صاحبه لبحر زخار لا یری له ساحل .

٣:قرةالعینین فی تفضیل الشیخین بالفارسی ٤:حسن العقیدة ،بالعربیة

٥ :الانصاف،فی بیان اسباب الاختلاف بین الفقهاء والمجتهدین

٦:عقد الجيد فی احکام الاجتهاد و التقلید. ۷:البدور البازغة ،فی الکلام

٨:المقدمة السنيةفی انتصار الفرقة السنية.

٩:السر المکتوم فی اسباب تدوين العلوم

١٠:المقالة الوضية فی النصيحة الوصية

١١:فتح الودود فی معرضة الجنود. ١٢:مسلسلات. ١٣:رسائل العقائد

فی المعارف والسلوک والتصوف وغيره :

١:المکتوب المدنی فی حقائق التوحيدمبحث وحدة الوجودوالشهود

٢:الطاف القدس فی لطائف النفس

٣:"القول الجميل فی بيان سواء السبيل" فی سلوک الطرق الثلاثة المشهورةالقادرية والجشتيةوالنقشبندية وسنلقی اليکم شينا منها

٤:الهمعات رسالة نفيسة يحق ان تکتب بمداد النور علی خدود الحور

٥:اللمحات ٦:السطعات ،فی بعض ما افاض الله عزوجل علی قلبه.

٧:الهوامع فی شرح حزب البحر

٨:شفاء القلوب فی الحقائق والمعارف.. ٩: الخير الکثير

١٠: التفهيمات الالٰهية. ١١: فيوض الحرمين

١٢:کشف العينين فی شرح الرباعيتين

و فی السير و الادب و نحوه :

١:سرور المحزون فی سير الامين والمامون

٢: انفاس العارفين تحتوی علیٰ سبع رسائل مختلفةفی تراجم آبائه والکبار من اسرته. ٣:اطيب النغم فی مدح سيد العرب والعجم

٤:ديوان الشعر العربی

٥: قصائد بائية' تائية' همزية' لامية' (نزهة الخواطر 'مقدمةالدرالثمين)

٦:نظم صرف مير ... ٧:رسا لة دانش مندى

٨:مكتو بات . ٩ : مكتو بات المعا رف مع ضميمة مكتوبات ثلثة

١٠ : مكتوبا ت فا رسية مع كلمات طيبات

١١ : مكتو بات عربيه تشتمل على خيات الولى

١٢ : مكتوبا ت سيا سية (تذ كر ة المصنفين)

كتب تعزت اليه رضى الله عنه كذباً وزوراً :

قد بدّل بعض كلماته وحرّف بعض اشغا له وغيّر جمل مكان جمل بل زاد الطين بلةحتى صنفت كتب ونسبت الى الشيخ رحمه الله زوراً و انتحل ماليس له به الى صاحبه واليكم تلك الكتب المختلقة المخترعة فاعتبروا يا اولى الابصار .

١ : قر ة العين فى ابطال شهادةالحسين

٢ : جنة العا لية فى منا قب المعاوية . ٣: البلاغ المبين .

٤: تحفة الموحدين . ٥ : القول السديد . ٦ : اشارة مستمرة

٧ : رسالةالاوائل . ٨ : فى ما يجب حفظه للنا ظر . ٩ : فيض عام

وماقام بهذا العمل الشنيع الابغض الوها بية تقوية لديانتهم وتائيداًلبدعا تهم وتر ويجاً لنحلتهم وتحصيلاً على دنيا هم فا ن الدنيا زورولا يحصلها الا با لزوروقدعزا بعض الناس الى الشيخ ما عزا لعدم التمييز بينه وبين الشيخ ولى الله الدهلوى الآخر الذى من اسباط الشيخ عبد الاحد السرهندى المسمى" باشتياق" فى ا لشعر و اما المحدث الدهلوى فا سمه فى الشعر 'امين 'فا ين هذا من ذاك وا لناس اعداء لما جهلوا .

(مقدمة الدر الثمين و نرهة الخوا طر)

ولكن لا تبقى اىّ خا فية على من يعرف اسا ليب الكلام ويسبر فى منا

هج التعبير والبيا ن فا ن كلام الامام اما م الكلام و اين الثرى من الثريا و النبيذ من الحميّا وهذا بفضل الله تعا لى وبر حمته والله يختصّ برحمته من يشاء .

وسيتجلّى الامر مثل الشمس را بعة النهارحينماتعرفون مسا لكه ومعمولاته ولاسيمابعد طبع كتاب 'انفاس العارفين'و"القول الجلى فى ذكرآثارالولى"لابن خاله وخليفته الخاص الشيخ محمد عاشق الفلتى فانهما يكشفان الاستارعن وجوه المقصودتماماًويقضيان على صرح الضالين الخاوى باتا.

منهجه فى الطريقة والبيعة :

قد سرد الشيخ الكلام حول البيعة والخلافة والطريقة فقال "فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة الخلافة ومنها بيعةالتمسک بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة والجهاد ومنها بيعةالتوثق فى الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة فى زمن الخلفاء اما فى زمن الراشدين منهم فلانّ دخول الناس فى الاسلام فى ايامهم كا ن غالبابالقهر والسيف لا بالتاليف واظهار البرهان ولاطوعاً ورغبةواما فى غيرهم فلانهم كا نوافى الأكثرظلمة فسقة لا يهتمّون باقامة الدين . (القول الجميل فى بيان سواء السبيل)

وكذا قال "فاعلم ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على وجوهٍ الخ ثم فصل الكلام حوله (ايضاً)

وكان الشيخ لايالوجهداً فى الرد على المتصوفة الذين يتقولون اقوالاً وياتون بحركات خلاف الشريعة الغراء ويتمسک بما قاله الشيخ الاجل جنيد البغدادى "كل طريقة ردّتها الشريعة فهو زندقة " وهو لم يكن

يبيح أن يقوم بالوعظ والارشاد كل عامى جاهل فيقول "وقد اتفق كلمة المشائخ على ان لا يتكلم على الناس الامن كتب الحديث وقرأ القرآن اللهم الا ان يكون رجل صحب العلماء الاتقياء دهراً طويلاً وتأدب عليهم وكان متفحصاً عن الحلال والحرام وقافا عند كتاب الله وسنة رسوله فعسى ان يكفيه ذلك والله اعلم (القول الجميل)

اليس فى الزمن المعاصر ترون بعض المتصوفة وارباب الطريقة يصافحون النساء حتى وقت البيعة ولا يتذكرون ماقال النبى الكريم ﷺ بهذا الصدد وما كان عمله المبارك "انى لا اصافح النساء" رواه ابن ماجه والنسائى وكان لا يصافح النساء فى البيعة رواه احمد فى مسنده

واما الشيخ الدهلوى رحمه الله فيقول "واما بيعة النساء فبانّ ياخذ الشيخ طرف ثوب والتى تبايع طرفه الأخر والله اعلم "(القول الجميل)

وكان يسدى الى الناس النصيحة العامة بقوله النافع"خذ ما صفاودع ما كدر" وان صدرعمن يعول اليه وينعقد اليه الا ناسل بالاعتقاد واما ما كان يوافق النهج السوىّ فيعض عليه بالنواجذ وان خرج ممن ليس له مقامة مرموقة بين الناس عملا بقول على ابن ابى طالب كرم الله وجهه "انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال"ويذكر الشيخ قول بعض المشائخ لكشف الوقائع الأتيةعلى ماهى عليه ان يعتكف الطالب فى خلوة ويغتسل ويلبس احسن لباسه ويتطيّب ويجلس على السجّادةويضع مصحفاً مفتوحاً على يمينه ومصحفاً مفتوحاً على يساره ومصحفاً كذالك بين يديه ومصحفاً كذلك خلفه ثم يدعوالله الخ

ثم بعد بيان طريق المراقبة باسرها يعلق عليها فيقول "قلت هذا ما

قيل وفى قلبى منه شئ لما فيه من اساء ة الادب بالمصحف (القول الجميل)

ويدلى ببيان الخلاف بين المشائخ فى بيعة الصغار "اعلم انه يجب ان يكون المبايع بالغاً عاقلاً راغباً وقد جاء فى الحديث انه عرض على النبى ﷺ صبى ليبايعه فمسح على راسه ودعا له بالبركة ولم يبايع. ومن المشائخ من يجوّز ببيعة الصغار تبرّكا وتفوّلا والله اعلم بالصواب (المرجع نفسه)

والذى يدل على كمال براعته وغزارةقوته فى التصوف ما فى كتابه "القول الجميل "و شرطها ان يكون الشيخ قوى الرحمة دائم الياد داشت فاذا صحبه خلّى نفسه عن كل شئ الاصحبته وينتظر لما يفيض منه ويغمض عينيه او يفتحهما وينظر بين عينى الشيخ فاذا افاض شئ فليتبعه بمجامع قلبه وليحافظ عليه واذا غاب الشيخ عنه يخيل صورته بين عينيه بوصف المحبة والتعظيم فتفيد صورته ما تفيد صحبته وهم الذين اذارؤواذكرالله وهم قوم جلساء الله وهم قوم لا يشقىٰ جليسهم كما ورد فى الحديث الشريف وفى شانهم جاء فى الخبر"اتقوافراسة المؤمن فانه ينظربنورالله"واليهم الاشارة فى الحديث النبوى الكريم "ربّ اغبر واشعث ذى طمرين لا يعبأ به لو اقسم على الله لابرّه "

وقال مرة:اذا توجه العبد الى الله عز وجل كاملاً فيكون مورد قوله تعالىٰ : لا يسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن" (القول الجلى)

وقد افاض من ذوارف المعارف على اهلها سجالا لانه كان جامعاً بين الطرق الثلاثة من السمع والفكرة و الذوق فلا يتجلى له شئ من السر

الغامض فيقبله الابعد ما شهد بصحته شاهدا صدق من المعقول والمنقول" (نزهة الخواطر)

وبالاضافة الى ما طبق فى الاحاديث النبوية المختلفة ظاهراً طبّق بين شتى كلمات المشائخ الكبار واقوال الصوفية العظام وحملها على المراد وحدد لها الهدف الاصيل، واليكم بعض النماذج.

(١) قدبيّن الشيخ ان ابى وعمى كانا مختلفى الرائ فى مسئلة التسكين والاضطراب لارباب الوجدان فيرى ابى الكريم ان القلق والاضطراب صفة لازمة للسالكين ويستحيل انفكاكها عنهم فى النشاتين وعمى الشفيق يرى التسكين والطمانية سعادة دائمية لهم ولا يصيبهم اىّ قلق واضطراب فا ن العرفا ء فى الراحة الدائمة والقرا ر السرمد ى بعد الوصول الى الغاية المنشودة ولكن الشيخ الدهلوى قدس سره قدحمل الكلامين على محمل يذهب الخلاف بينهما ادراج الرياح ويحدث الوئام التام بينهما فقال مراد ابى من القلق والاضطراب كيفية الشوق ولوعة التوق فا نها صفةذاتية للسالكين لا تنفك عنهم باى حال وارادعمىٰ بالتسكين والطمأنينة اضمحلال القيود البشرية والتجر دالتام عن الكيان الدنيا وى وعن ضيق العالم ولا مشاحة فى الاصطلاح فلاختلا ف فى الحقيقة بل نزا ع لفظى فحسب فتدبر. (القول الجلى)

(٢) قالت العرفا ء من عرف الله كلّ لسانه ' وقال بعضهم من عرف الله طال لسا نه ' فهذان القولان صادقان ولكن بينهما تنا قض فازاح الشيخ رحمه الله هذا الاشكال بان المراد من طول اللسان معرفة الاسماء والصفات فان العارف اذاتنكشف له المعارف والاسرارفيبادر الى شرحها وقت الحاجة (انى حفيظ عليم الآية)ومن كلال اللسان معرفة الذات

الساذجة البحتة فانها خارجة عن اطار الادراک ومجال الاحاطة كما روى عن ابن عباس باسناد صحيح تفكرو افي كل شئ ولا تفكروا في ذات الله "وايضاقال الامام احمد بن حنبل مهماتصورت ببالک فالله بخلاف ذالک (ايضا المقالات السنية)

كونه في ذروة الفضل والكمال:

قال في التفهيمات الالهية "ومن نعم الله على ولا فخران جعلنى ناطق هذه الدورة وحكيمها وقاعد هذه الطبقة وزعيمهافنطق على لسانى ونفث في نفسى فان نطقت باذكار القوم و اشغا لهم نطقت بجوامعها وآتيت على مذاهبهم جميعها وان تكلمت على نسب القوم في ما بينهم وبين ربهم زويت لى مناكبها وبسطت في جوانبها ووافيت ذروة سنامها وقبضت على مجامع خطامها وان خطبت باسرار اللطائف الانسانية تعوضت قاموسها وتلمست باغوسها وقبضت على جلابيبهاواخذت بتلابيبها وان تسطيت ظهر علوم النفوس ومبالغها فانا ابو عذرتها آتيهم بعجائب لا تحصى وغرائب لا تكتنه ولااكتناها يرجى وان بحثت عن علم الشرائع والنبوات فانا ليث عرينها وحافظ جرينها و وارث خزائنها وباحث مغانيها.

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى

وقال الشيخ شرف الدين الدهلوى في كتابه 'الوسيلة الى الله' لما اصيبت المصيبة واستطارت البليةكل الجهات حتى ان الزنا دقة والملاحدة تستروا في زى الصوفية وتطاولت ايديهم بعبارات القرآن العظيم والاحاديث النبوية ﷺ وكلمات المشائخ الكبار وحملوها على غير المراد فضلوا واضلوا فكاد الزمان ان يكون شبيها بزمان الجاهلية فا

قتضى التدبير الكلى والحكمة الازلية ان تظهر حقيقةالحقائق بالقدر المشترک الجامع بين علوم النبوة والولاية.بل الجامع بين العلوم كلها فينزل كل علم منزلته ويبلغ كل عبارة واشارة مبلغه وهو الكامل والمكمل زبدة المتقدمين قدوة المتأخرين قطب المدققين غوث المحققين الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى. (نزهة الخواطر 'القول الجلى)

وكان الشيخ يقيم لصحبة الابرار وزنا كبيرا ويعتنى بها اعتناء بالغا فانه يذكر ما استفاض ابو حنيفة رضى الله عنه بصحبة الامام جعفر الصادق رضى الله عنه استفاضة باطنية الى مدى عامين وقال الامام الاعظم رحمه الله نفسه ' لولا السنتان لهلک النعمان ' (القول الجلى)

ومن ماثرة الجلية ماقام به من دعوة الناس الى الحق المبين وما انقذهم من هوة الغواية والضلال وما اقام من السنة السنية بعداعوجاجها و ادحض من البدعات غير المرضية بتصانيفه فى شتى مجالات العلوم والفنون فمثل مصنفاته الشريفة بالنسبة الى التصانيف السابقة فى العلوم مثل رجل ماهر باللغات باسرها اتى جماعة وجدوا دينارا يطلب به كل واحد بلغته العنب فوقع اللدغ والدفع بينهم بسبب اختلاف الفاظهم فاخذ هذا الرجل دينارا من ايديهم واشترى عنبا واعطاهم فلما راوا ذالک شكروا له ورضوا بينهم وتعانقوا فافهم (القول الجلى فى ذكر آثر الولى)

وقال شيخه ابو طاهر المدنى فى شأنه ' انه يسند عنى اللفظ وكنت اصحح منه المعانى فكانه قال له ما انتفعت بک اكثر مما انتفعت بى وليس وراه مفخر يرام ولا فوقها منقبة تتمنى.

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

وان شيخه مرزا جان جانان الدهلوى كان يقول ' ان الشيخ ولى

الله قد بين طريقة جديدة وله اسلوب خاص فى تحقيق اسرار المعارف وغوامض العلوم وانه ربانى من العلماء ولعله لم يجد مثله فى الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمى الظاهر والباطن و تكلموابعلوم جديدة الا رجال معدودون ؛انتهى. والعلامة فضل حق الخيرا با دى حين كانت وقعت فى يده نسخة من كتاب"ازالة الخفاء" فكان اولع بهاويكثرالنظرفيهاوقال بمحضرمن الناس" ان الذى صنف هذاالكتاب لبحر زخار لا يرى له ساحل. (نزهةالخوا طر)

عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير

فليس يقع فيه الاجاهل غبى من الجهال لا يرجى ان يستطب ما به من دائه العضال او حاسد يحسده على ما اكرمه الله تعالى به من علية الخصال وجلية سجايا الشرف والكمال ولا يختلف فى فضله من موافق ولا مخالف الا من اعماه الله عن الانصاف ومسته العصبية والاعتساف.

حسدوك اذ رأوك اثرك الله — بما قد فضلت النجباء

المامه التام فى اللغة العربية وآدابها:

كان للمحدث الدهلوى رحمه الله خبرة تامة فى شتى اللغات من العربية والفارسية والاردية ونحوها ولا سيما اللغة العربية لغة الحبيب صلى الله عليه وسلم فقد شرح الله لها صدره كما تشهدبذالك عبارات كتبه وخاصةً كتابه "المسوى" وابياته البليغة ،واما شعره بالعربى فكانما الاعجاز او السحر فى رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه . فهذه الابيات التالية تحمل كمال البراعة وعذوبة الاسلوب ومن ناحية اخرى غاية حبه وهيامه بالنبى

الکریم صلی اللہ علیہ وسلم

کأن نجوما او مضت فی الغیاهب عیون الافاعی او رؤوس العقارب
تطلبت هل من ناصراو مساعد الوذبه من خوف سوء العواقب
فلست اری الا الحبیب محمدا رسول اله الخلق جم المناقب
وصلی علیک الله یا خیر خلقه ویا خیر مامول ویا خیر واهب
ویا خیر من یرجی لکشف رزیة ومن جوده قد فاق جود السحائب

(نزهة الخواطر)

واصدق شاهد لبراعته فی العربیة ما یلی من نبذة کلامه

"قال المشائخ من اراد الدخول فی الاربعینیة یلزمه مراعاة امور دوام الصیام ودوام القیام وتقلیل الکلام والطعام والمنام والصحبة مع الانام والمواظبة علی الوضوء فی حالات الیقظة وعند المنام وربط القلب مع الشیخ علی الدوام وترک الغفلة رأساً حتی تکون عنده من الحرام الخ"

(القول الجمیل فی بیان سواء السبیل)

شئ من حل اللغات :

جحش ای انخدش جلده . نال ای اصاب .الوعک هو الحمی وقیل المه.الاحتباء ضمّ الساق الی البطن بثوب او بالیدین .الحبوة بالکسر والضم الاسم من الاحتباء.الاستیناء الانتظار والتربص.خداج ای ناقصة الحقوة معقدالازار سمی الا زار حقوا لانه یشدعلی الحقو الشعار الثوب الذی یلی الجسد .الشجاع الحیة الذکر والاقرع الذی انحسر الشعر عن رأسه من کثرة سمه والزبیبتان وهما النکتتان السو ذاوان فو ق عینیه وهو اوحش مایکون من الحیات واخبثه وقیل وهما الزبدتان یکونان فی الشد قین اذاغضب الانسان او کثر کلامه .

انتوی ای ارتحل واصله النوی بمعنی البعد . عال الرجل یعول اذا کثرعیاله واللغة الجید ة اعال .یلیط بضم الیاء ای یلصق ویلحق ، فی تفسیر الرشوة وجهان الاول ان الرشوة هی التی یشترط علی قابلها الحکم بغیر الحق او الامتناع عن الحکم بالحق و الثا نی بذل المال لاحد لیتو صل بجا هه الی اغرا ضه اذاکان جاهه بالقضا ء والعمل فذالک هو الر شوة'

اللحن مفتوحة الحاء الفطنة یقال لحنت للشیٔ بکسر الحاء الحن له لحناً فطنت واما اللحن بسکو ن الحاء فهو الخطاء 'الغرة من کل شیٔ انفسه والمراد فی الحدیث النسمة من الرقیق ذکر ا کان او انثی یطل ای یهدر .جبار ای هدر .الصرد بفتحتین البرد .لاها الله اذا سعنا ه لاو الله یجعلو ن الها ء مکا ن الواو .المخرف بفتح المیم البستان یرباحائط نخل یثوی ای یقیم .یحرجه ای یضیق صدره .الایکاء شدة الوکاء و هو الخلیط الذی یشد به السقاء والاکفاء القلب والامالة والتخمیر هو التغطیة و علی هذا عمل اهل العلم

خیلاء ای تکبراً وبطراً بفتح التاء .المرج الارض الواسعة ذات نبات کثیر ،الطول والطیل بالکسر الحبل الطویل یشد احد طرفیه فی وتد اوغیره والطرف الاخرفی ید الفرس لیدور فیها ویرعی استن الفرس ای عدالمرحه ونشاطه .شرفا ای شوطا .النواء و السناواة المعاداة.

الغریزة الطبیعة والخلق الجمع غرائز .یزتب یرجع .الخطوة بالضم ما بین القدمین وبالفتح المرة الواحدة .غمر هو الکثیر الماء .ذرنه وسخه.

ان یستهموا ان یقترعوا .التهجیر التبکیر الی الصلوٰة فی الهاجرة ثم قیل لمطلق التبکیر .حبوا بسکون الباء ای مشیا علی الیدین و الرکبتین .شعق

كل شئ اعلاه. الخميصة ثوب خزاو صوف معلم. الوابل المطرعظيم القطر. اختبئ اذخر. الاكام بكسرالهمزة بوزن الزجال وقدتفتح وتمد جمع اكمة بفتحات وهى دون الجبل واعلى من الرابية. الاودية جمع الوادى . الحيابالقصر المطروقيل الخصب. القرمة شدة شهوةاللحم حتى لا يصبر عنه

هذاشرح عدة كلمات الحديث النبوى الشريف التى اقتبسناها من كتابه العظيم "المسوى شرح المؤطا للامام مالک" وكذٰلک يوجد ايضاح الفاظ القراٰن الكريم فى نفس الكتاب وما سواه من كتبه القيمة .

ناحية علم النحو والصرف:

قد ورد فى الحديث الشريف حول استحباب البداية بالايمن قال ﷺ "الايمن فالايمن" قال الشيخ الدهلوى : في اعرابه وجهان نصب النون على اضمار "قدم"الايمن او عليک بالايمن ورفعها على معنى الابتداء اى الايمن اولى (المسوى ٢/ ١٩٢)

وروى بمناسبة الصدقة بالشئ القليل ،قوله عليه الصلوٰة والسلام"ولوكراع شاة محرق". فقال الشاه ولى الله رحمه الله :محرق على جر الجوار. (ايضاً ص ٢٦١)

وجاء فى باب سوال منكر ونكير:حتى تجلانى الغشى :قال المحدث الدهلوى تجلانى اى غطانى واصله تجللنى فابدلت احدى اللامات الفاً مثل تظنى من تظنن وتمطى من تمطط . (ايضاً ص ٢٧٩)

وفى نفس الحديث: قد علمنا ان كنت لموٴمنا .قال الشيخ :انَ ههنا هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة وكذا فى موضع آخر .فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية. (ايضاً ص٢٧٩/ ٢٨٣)

وفی دعاء النبی ﷺ : اعوذ برضاک من سخطک وبمعافاتک من عقوبتک الخ

قال الشاہ الدھلوی:والمعافاۃ قد تکون مفاعلہ من العافیۃ والمعنی ان یجعلہ فی العافیۃ ویسلمہ من انواع البلاء وقد تکون من العفو والمعنی ان یترک المؤاخذۃ علی ذنوبہ.(ایضاً ص٢٨٧)

وورد فی باب ما اکرمہ اللہ تعالیٰ باخبار المغیبات .فیاتی قوم یبسّون:قال الشیخ فی ایضاح : یبسون. بفتح المثناۃثم باء موحدۃتضم وتکسروروی بضم التحتیۃ مع کسر الموحدۃفتکون اللفظ ثلاثیۃ ورباعیۃ معناہ یسوقون.(ایضاً ص٢٩٣)

ناحیۃ المعانی والبیان:

معنی التوریۃ ان یقصد بعبارتہ مقصودا صحیحا لیس ھو کاذبا بالنسبۃ الیہ وان کان کاذباً فی ظاھر اللفظ

وفی باب فضل الصوم:ذکر الشیخ :واصح ما قیل فیہ انہ مجاز لانہ جرت العادۃ بتقریب الروائح الطیبۃواستحسانھا ایاھا فاستعیر لتقریب الصوم من اللہ تعالیٰ وقبولہ ایاہ.

وذکرالشیخ فی باب تغیرالناس: ذکرالبداء لمعنی المشاکلۃ بما بعدہ من قولہ یبدؤن فیہ اھوائھم قبل اعمالھم.(المسوی ٢)

فلویمعن القاری النظر فی کتبہ لنال فی اعماق بحار کلماتہ الواناً من درر الفنون واصنافاًمن لآلی العلوم وما بیناَ ھی قطرۃ من بحر فان الشاہ رحمہ اللہ اذا تکلم حول ای موضوع فیشفی علۃ ویروی غلۃ ولا یترک خافیۃ فی مزایا الکلام .

تبحره فی الحدیث الشریف:

ان الفضل فی بثّ علم الحدیث فی الهند یرجع الی الشیخ الاجل والمحدث الاکمل ولی الله بن عبد الرحیم الدهلوی و الی اولاده الامجاد اولی الارشاد المشمرین هذاالعلم عن ساق الجد والاجتهاد فعادلهم علم الحدیث غضا طریا بعد ماکان شیئافریا وما لیس بخاف علی احد ان هؤ لاء الکرام قد رجحوا علم السنة علی غیرها من العلوم وجعلوا الفقه کالتا بع له والمحکوم وجاء تحدیثهم حیث یر تضیه اهل الروا یة ویبغیه اصحاب الدرایة شهدت بذا لک کتبه وفتاوا ه ونطقت به زبره ووصایاه ومن یر تاب فی ذالک فلیرجع الی ما هنا لک فعلی الهند واهلها شکره ما دا مت الهند واهلها.

وکان له خبرة کاملة فی علم الحدیث والاثر مع حفظ المتون وضبط الاسانید والنظر فی دواوین المجامیع والمسانید ولم یتفق لاحد قبله ممن کان یعتنی بهذاالعلم من اهل قطرد ما اتفق له من روا یة الاثر واشاعته فی الاکناف البعیدة.

اما فی اصول الحدیث فله فیها باع رحیب وقد اشارابنه عبد العزیزان له فیها تحقیقات مستظرفة لم یسبق الیها.

من زار بابک لم تبرح جوارحه تروی احادیث ما اولیت من منن

(نزهة الخواطر)

ومرةً قال العلامة المحدث الدهلوی لابن خاله الشیخ محمد عا شق الفلتی ان علم الحدیث الشریف سیبقی الی الا بد فی أولادی واولادک (القول الجلی)

وله فی هذا العلم الشریف کتب عدیدة ذات اهمیة کبیرة کما

سبق ذكرها خصوصاً كتاب "المصفى والمسوى شرحى المؤطا " وقد اهتم ببياضهما اكرم خلفائه فضيلة الشيخ الخواجه محمد امين الكشميرى بجهده الجهيد وسعيه الحثيث (القول الجلى) وتكلم فيها ككلام المجتهدين واتى فيهما بتحقيقات غالية من نواحى مختلفةمن الاجتهاد فى رواية المؤطاودرايته والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته والاهتمام باستنباط معانيه واستخراج مسائله وتشنيد مبانيه ومن شرح غريب وضبط مشكل او معانبه الفقهية من بيان علة الحكم واقسامه ومن تتبع مذاهب المجتهدين لاسيما مذهب الحنفية والشافعيه فى كل باب وتأ ويل الاحاديث عند الفريقين اذهما الفئتان العظيستان اليوم وهم اكثر الامة وفيهم القادة الائمة ومن تفسيراى القرآن الحكيم وبيان اسباب نزولها وتوفيق بين اقوال الائمةالمجتهدين وتطبيق بين احاديث النبى الامين و ترجيح الراجح بحجج قوية وتحقيق الاسناد والبحث عن اسماء الرجال ونحو ذٰلک كما لا يخفىٰ على من طالع الكتاب وكان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد ولاَ يحاط نوادرد بحد ولكن ما لا يدرک كله لا يترک كله .

ع فهو المسک ما كررته يتضوّع

وانما اختار المؤطا للامام مالک للشرح فارسيا وعربيالان تحقيق الحق يتم بالاكباب على هذا الكتاب وهو اصح كتب الفقه واشهرها واقدمهاواجمعها واذهوعدة مذهب مالک واساسه وعمدة مذهب الشافعى واحمدو رأسه ومصباح مذهب ابى حنيفةوصاحبيه ونبراسه وهذه ا لمذاهب بالنسبة للمؤطا كالشروح للمتون وهو منها بمنزلة الدوحةمن الغصون. (ملخصاً مقدمة المسوى)

فبادر مؤطا مالک قبل فوته　　فما بعده ان فات للحق مطلب

هو العلم عند الله بعد كتابه　　وفيه لسان الصدق بالحق معرب

ومن لم يكن كتب المؤطابيبته　　فذاک من التوفيق بيت مخيب

وقال الامام الشافعي رحمه الله : ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالک وفی رواية ما وضع على الارض كتاب هو اقرب الى القرآن من كتاب مالک .وفی لفظ :ما فی الارض بعد كتاب الله اكثر صوابامن مؤطا مالک .وان كان هذا قبل وجود الصحيحين للبخارى ومسلم

وقال الحافظ مغلطائی: اول من صنف الصحيح مالک ،وقال الشيخ ابوبكرابن العربی : مؤطا هی نقش اول.

وقال الامام ابو زرعة الرازی: لو حلف رجل بالطلاق على ان ما فی مؤطامالک حديث صحيح لا يحنث،واختار صاحب جامع الاصول المؤطا فی الصحاح الستة. وقال الامام النووی فی مقدمة شرح مسلم: ووقع لنا اعلى من هٰذه الكتب وان كا نت عالية مؤطا الامام ابی عبد الله مالک بن انس فبيننا وبينه رحمه الله سبعةوهو شيخ الشيوخ المذكورين كلهم فتعلو روايتنا.

وقال الشاه ولی الله الدهلوی : ان العمل بمؤطا الامام مالک فی هذا الزمان هو الهدف الاصيل" (القول الجلی)

ودع للمؤطا كل علم تريده　　فان المؤطا الشمس والعلم كوكب

هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه　　ولم لايطيب الفرع والاصل طيب

وقد رسم الشيخ لكتب الحديث خمس طبقات ووضع المؤطا فی الطبقة الاولىٰ (ظفر المحصلين)

ولاجل ان هذا الكتاب للامام الكبير امام دارالهجرۃقال الامام الشافعی فی شأنه :مالک وابن عیینة القرینان لولاهما لذهب علم الحجاز: وایضاً قال العلم یدور علی ثلثة مالک بن انس و سفیان بن عیینة ولیث بن سعد:ولیس احد امنّ علیّ فی دین الله من مالک.

وقال سفیان بن عیینة فی حدیث : یوشک ان یضرب الناس اکباد الابل یطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینة ،نری انه مالک بن انس وقال ایضاًرحم الله مالکاکان اشد انتقاد مالک للرجال،وکان مالک لا یبلّغ من الحدیث الا صحیحاًولا یحدث الا عن ثقاة الناس وما اری المدینة الااستخرب بعد موت مالک.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدی : ما بقی علی وجه الارض احد امنّ علی حدیث رسول الله ﷺ من مالک بن انس ،وما اقدم علی مالک فی صحة الحدیث احداً،وما رأیت اعقل من مالک.وقال ایضا: سفیان الثوری امام فی الحدیث ولیس بامام فی السنةوالاوزاعی امام فی السنة ولیس بامام فی الحدیث ومالک بن انس امام فیهما جمیعا.

وقال یحیی بن سعید القطان ویحیی بن معین : مالک امیر المؤمنین فی الحدیث وکان مالک من حجج الله علی خلقه . وقال ابن وهب: لولا مالک واللیث لضللنا .

ان الملوک لیحکمون علی الوریٰ
وعلی الملوک لتحکم العلماء

قال ابن قدامة کان مالک احفظ اهل زمانه،وقال الامام البخاری اصح الاسانید مالک عن نافع عن ابن عمر.

جزی الله عنا فی مؤطاه مالکا بافضل ما یجزی اللبیب المهذب

لقداحسن التخليص فی کل ماروی كذا فعل من يخشی الاله ويرهب
لقد فاق اهل العلم حياً وميتاً فاضحت به الامثال للناس تضرب
(ديباجة المصفیٰ)

مسلكه القويم ومنهجه السليم:

كان المحدث ولی الله الدهلوی من قادة اهل السنةوسادتهم حنفيا صوفيا صاحب الطريقة متمسكا بمنهج السلف. اذكر هنا نبذا من عقائده الحقة وعاداته الطاهرة.

منها يستحيل على الله سبحانه العبث والكذب قطعاونبينا محمد ﷺ اخرالانبياء زماناًوختمت به النبوةفلايحدث نبی جديدفی زمنه عليه الصلوٰة والسلام ولا بعده (العقيدة الحسنة)

الا هذه هی عقيدة الاسلاف الكرام فان الكذب نقص والنقص عليه تعالیٰ محال،ومن اصدق من الله قيلا ولتحقيق الكلام تلزم المراجعة الى الكتاب "سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح"ورغم ذلک قال بعض الناس : ان خلف الوعيد امكان الكذب"ومسئلة امكان الكذب ليست بمستحدثة بل اختلف القدماء فيها (البراهين القاطعة ص ٢)

لا نسلم ان الكذب محال (رسالة يک روزه فارسية)

القبائح مقدورة للّٰه تعالی عند جميع اهل الحق. (الجهل المقل ص ٤١)

ثم تمادی به الحال فی الظلم والضلال حتى صرح فی فتوی له ان من يكذب الله تعالی بالفعل ويصرح انه سبحانه تعالیٰ قد كذب وصدرت منه هذه العظيمة فلا تنسبوه الی فسق فضلا عن ضلال فضلاً عن كفر فان كثيراً من الائمة قد قالو ابقيله وانما قصاری امره انه مخطیٔ فی تاويله.

وصرح الفضلاء: من قال بامكان نبی بعده ﷺ فهو كا فر. (المعتقد المنتقد)

وقد نص فی "الاشباه وغيره من زبر الائمة الكبار: اذا لم يعرف ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات والتفصيل فی كتاب "جزاء الله عدوه بابائه ختم النبوة" وكتاب "المبين ختم النبيين للامام احمد رضا قدس سره.

ولكن قال قائل فی كتاب "تحذير الناس" لو فرض فی زمنه ﷺ بل لوحدث بعده ﷺ نبی جديد لم يخل ذلک بخاتميته، وانما يتخيل العوام انه ﷺ خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين مع انه لا فضل فيه اصلاً عند اهل الفهم الى آخر ماذكر من الهذيانات.

منها ان النبی عليه الصلوٰة والسلام افضل الخلق كافة وهو اولهم خلقاً وذكر حديث "اول ما خلق الله نوری" (العقيدة الحسنة، فيوض الحرمين)

والانبياء معصومون عن الكفر والشرک وعن الكبائر والاصرار علی الصغائر. (العقيدة الحسنة)

ففی هذا رد صريح علی من اعتقد ان الائمة افضل من الانبياء او جنح الی جواز كون الولی افضل من النبی او صرح بتفضيل سيدنا علی رضی الله تعالی عنه علی الانبياء السابقين جميعاً، اوقال بجواز مساواة عامة المؤمنين مع خاتم النبيين فی كثرة الثواب وقرب رب الارباب وبجواز كون احد افضل من خاتم النبيين كما ذهب اليه الرافضة والكرامية والمعتزلة والنجدية. (مرأة النجدية، المعتقد المنتقد)

وفيه رد بليغ علی كتاب "تصفية العقائد" فی القول بارتكاب

الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام المعاصى (والعياذبالله)(الدعوة الى الفكر)

ومنها الاهتمام الكبير باحتفال المولد النبوى المبارك وقرأة الفاتحة على الحلوى والاستبراك بها حتى اعطى الشيخ رحمه الله من حلوى الفاتحة رجلاً مريضاًوقال له كل ستجد الشفاء فأكلها ثم اتى الى الشيخ وقال:اكلت الحلوى زالت البلوى (القول الجلى،فيوض الحرمين

واسفاه على من يحرم المولدالشريف اشد التحريم وقال ان الذبيحة التى تذبح لاطعام الناس فى المولد احرم من الخنزير،مع ان المولد جرى عليه عمل المسلمين منذ مئات من السنين . (المقالات السنية)

ومن هذى بان الاحتفال بمولد النبى مثل الاحتفال بمولد "كنهيا" (معبود عند الهندوس) (البراهين القاطعة ص ١٥٢)

مع ان المحدث الدهلوى قال :اخبر نى سيدى الوالدقال كنت اصنع فى ايام المولد طعاماًصلة بالنبى ﷺ فلم يفتح لى سنة من السنين شئ اصنع به طعاماًفلم اجد الا حمصامقليا فقسمته بين الناس فرأيته ﷺ وبين يديه هذه الحمص مبتهجاً بشاشاً (الدر الثمين ص ٤٠)

ومنها النداء بيارسول الله للاستغاثة وزيارة قبره الشريف هى السعادة العظمىٰ وان الانبياء احياء فى قبورهم (القول الجلى)

هذاضد ما قال البعض :ان النبى ﷺ فى يوم من الايام يكون ميتاً وتراباً. (تقوية الايمان ملخصاً)

وعلى رغم الفئة الضالة التى تحرم السفر لزيارة قبرالنبى ﷺ وتزعمها معصية لا تقصر فيها الصلوٰة بحمل الروايات على غير مرادها ووضعها فى غيرموضعها (المقالات السنية)

وعلى رغم من قال : القول فى نبى او رجل صالح ،يا سيدى فلان انصرنى او اغثنى او نحو ذلك فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل (فتح المجيد)

وقال حينماسمع قائلاً يقول : الصلوة والسلام عليک يا رسولا الله" هذاحرام هذا كالذى ينكح امه (المقالات السنية)

والكلام الشافى بصدد هذافى كتاب"انوار الانتباه فى حل نداء يا رسول الله" للامام احمد رضا القادرى الهندى رحمه الله "

ومنها المواظبة على قرأة "دلائل الخيرات للشيخ السيد الشريف محمدبن سليمان الجزولى واوارد اخروكان الشيخ الدهلوى رحمه الله يحب التصوف وهو من اهله ويستحسن طرق اهل الله وهو مرتبط بهاويعتنى باهداء قرأة القرآن الكريم للاموات المسلمين وان حدث الآن بعض من يحرق الدلائل والبردة رميا عليهما بالشرک والبدعة حيث ما تحكم هواه . واما الشيخ فكانت له اجازة الكتابين بالاسادا لستصل الى صاحبهما . (انتباه فى سلاسل اولياء الله)

ومنهامسئلة مااهل لغيرالله به اى ذكر اسم غير الله عند ذبحه ، وما ذبح على النصب ،لان المذبوح عند النصب قصد به تعظيم الطاغوت دلالة وان لم يتلفظ باسمه فهو بمنزلة ما اهل لغير الله به والجمع بينه وبين ما اهل لغير الله به يدل على الفرق بينهما .(المسوى ٢/١٤٣)

والحق فى هذه المسئلة ان العبرة فى حل الذبيحة وحرمتها بحال الذابح ونيته وقوله ففى رد المحتار

"اعلم ان المدار على القصد عند ابتداء الذبح" ومن ظن انه لا يحل لانه ذبح لاكرام ابن آدم فيكون اهل به لغير الله تعالىٰ فقد خالف

القران والحديث والعقل فانه لا ريب ان القصاب يذبح للربح ولو علم انه يبخس لا يذبح فيلزم هذا الجاهل ان لا يأكل ما ذبحه القصاب وما ذبح للولائم والاعراس والعقيقة.

فكيف تحرم بهيمة ذبحت باسم الله تعالىٰ على قصدان يكون الثواب لولى من الاولياء وادخاله فى عدادما اهل لغيرالله باطل. والتفصيل الذى يروى الغليل فى كتاب"سبل الاصفياء فى الذبح للاولياء"للامام احمد رضا القادرى

تحقيقات عاليةصافية اخرىٰ:

قد تكلم حول المصافحة فى شرح الموطابقوله:قال النووى اعلم ان المصافحةمستحبةعند كل لقاء واماماعتاده الناس من المصافحةبعد صلوٰة الصبح والعصر فلا اصل له فى الشرع على هذا الوجه ولكن لابأس به فان اصل المصافحة سنة وكونها حافظوا عليها فى بعض الاحوال وفرطوا فيها فى كثير من الاحوال لا يخرج ذالك البعض عن كونه من المصافحة التى وردالشرع باصلها اقول وهكذا ينبغى ان يقال فى المصافحة يوم العيد "فمن قال انها بدعة قبيحة فهواعتداء منه على الشريعة السمحة الغراء.

وقال فى من طعن فى السن كثيراكثيرامثل ابى الرضاء رتن الهندى فانه معروف عند بعض ارباب الكشف بانه من اصحاب النبى ﷺ فهذالا ينبغى ان يجحدبل المختارالتوقف فيه لانه لايبتعدعن العقل والقياس(القول الجلى)

وقال:يثرب اسم جاهلى للمدينة وقدوردالنهى عن استعمال هذا اللفظ وما فى القران حكاية عن المنافقين .وقد امتنعت الطاعون من

المدينة بدعائه ﷺ فی هذه المدد المتطاولة وهذه معجزة واضحة من معجزات نبیناﷺ هذافضل جزئی والکلام فی ان ایّ الحرمین افضل اصح المحتملات عندی ان یتوقف فیه ولا یقضی بقضیة باتة(المسوی ٢/ ٣١٥.٣١٤)

وقد استنبط حرمة اسقاط الحمل من قوله تعالی :ثُمَّ جَعَلْنَاه نُطْفَةً فِی قَرَارٍ مَّکِیْن.بان اللّٰه عز وجل قد اطلق علیه لفظ الجعل بمعنی الخلق فاسقاطه یرادف هدم بنیان الرب وهو منهی عنه فی الشرع الشریف وهذا بخلاف العزل (القول الجلی)

وذکرمسئلة الصک وهوا لأن قد راج رواجاً شاملاً ،الصک الکتاب کان الامراء یکتبون للناس بارزاقهم وعطیاتهم کتباوکان الناس یبیعون ما فیها قبل ان یقبضوها ویأتون المشتری الصک یمضی به ویقبضه فذلک بیع الصکوک قال هذا لایجوز لما فیه من الربوا کما یدل علیه الحدیث (المسوی ١/ ٣٥٩)

وقد ادلی ببیان فی خصوص تقلید الائمة الاربعة فی کتاب ''حجة اللّٰه البالغة ١/ ١٥٤''

ومما یناسب هذا المقام التنبیه علی مسائل ضلت فی بوادیها الافهام وزلت الاقدام وطغت الاقلام منهاان هذه المذاهب الاربعة المدونة المحررة قد اجتمعت الامة او من یعتد به منهاعلی جواز تقلیدها الی یومنا هذا وفی ذلک من المصالح ما لا یخفی لا سیمافی هذه الایام التی قصرت فیها الهمم جداً واشربت النفوس الهوی واعجب کل ذی رأی برأیه فما ذهب الیه ابن حزم حیث قال ،التقلید حرام ولا یحل لاحد ان یأخذ قول احد غیر رسول اللّٰه ﷺ بلابرهان..... انما یتم فیمن له ضرب من

الاجتهاد الخ

وكتب الشيخ ولى الله الدهلوى مع اسمه بخطه على نسخة لصحيح البخارى كانت تحت درسه وكذا فى شهادة منحها تلميذه محمد بن پير محمدبن الشيخ ابى الفتح العمرى نسبا والدهلوى وطناً والاشعرى عقيدةً الصوفى طريقةً الحنفى عملاً الحنفى والشافعى تدريساًخادم التفسير والحديث والفقه والعربية والكلام.

(والنسخة محفوظة فى مكتبة كبيرة "خدا بخش" بتنه ولاية بهار الهند)

الباقيات الصالحات :

(١) المحدث الشاه عبد العزيز (ف ١٢٣٩ھ) هذا هو النائب منابه حقاًوصدقاً وقد عمّ به منهجه فى الآفاق.

(٢) الشاه رفيع الدين (ف ١٢٣٣ھ)

(٣) الشاه عبدالقادر (ف ١٢٣٠ھ)

(٤) الشاه عبدالغنى.

وقيل ايضاً (٥) محمد الدهلوى.

هذا آخر ما سعدنا بجمعه الآن ايجازاً حول المحدث ولى الله الدهلوى فلو اتيحت لنا فرصة سعيدة فنطيل نطاق الكلام ما يحتوى على شتى نواحى حياته المباركة ومعظم نوادراته العلمية وجواهره الغالية ومن المعلوم ان الناس فى هذا المجال رجلان محب مطرى وحاسد مفترى ولكنّى من الذين يبتغون بين ذلك سبيلا ويتشبثون بذيول التحقيق بدون ان تأخذهم لومة لائم.

احب الصالحين ولست منهم

لعل الله يرزقنى صلاحا

وقد توارت هذه الشمس البازغة فی الحجاب ظهيرة يوم السبت سلخ شهر الله المحرم سنة ست وسبعين ومأة والف من الهجرة النبوية (١١٧٦ھ)المصادف سنة اثنتين وستين وسبع مأة والف من الميلاد (١٧٦٢م)بمدينة دلهیٰ فدفن هناک وله اثنان وستون سنة.(نزهة الخواطر)

ولکن أثاره البارزة لا تندرس واضواء ه الساطعة لا تنطفی ابداً مع کر العصور ومر الدهور .

احبک یا شمس الزمان وبدره   وان لامنی فیک السهیٰ والفراقد
وذا لأن الفضل عندک باهر   ولیس لأن العیش عندک بارد

یاطالب الرشد ان شئت الهدایة قم
واطلب تصانیفه واسئف واقتدر

دبجته یراعة الفقیر الی ربه الغنی

شمس الهدی عفی عنه
استاذالجامعة الاشرفیة مبارکفور اعظم کره یوبی الهند
ص .ب.٢٧٦٤٠٤
هاتف منزل ٧٩٠٠٥.٢٦٢.٠٥٤
عمل ٥٠٠٩٢ / ٥٠١٣٨" "
فیکس ٥٠٤٢٢ "